وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعــة محمد بوضياف - المسيلة

كليـة الآداب واللغـات ميدان: اللغة والأدب العربي

قسم اللغة والأدب العربي فرع: دراسات لغوية

الرقم التسلسلي: L15/075 تخصص: لسانيات عامة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالب (ة): نجاة رزيقات

تحت عنوان:

التشبيه في النص القرآني

–سورة النور أنموذجا–

لجنة المناقشة:

–د. زلاقي حورية	جامعة المسيلة	رئيسيا
– أ. سارة زاوي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
–أ. حمادي ربيعة	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2016–2017

كلمة شكر وعرفان

الشكر الخالص لله ربنا سبحانه وتعالى، على مزيد فضله، وجزيل إنعامه، ثم شكر وافر بكل حب عامر، لنبينا ومعلمنا وقدوتنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو القائل قولا كريما:

(لا يشكر الله من لا يشكر الناس)-رواه البخاري في الأدب وصححه الألباني.

فمن أخذنا بسنته، وائتمارنا بأمره، أن نشكر كل من كانت له يد بيضاء، وصنيع جميل، في سبيل تمام هذا البحث، من أساتذتنا الكرام في مرحلة الماستر، والأساتذة المناقشين لقاء ما كان منهم من جهد القراءة والإفادة، والتقييم والملاحظة

وأستسمحكم جميعا لأخص بالشكر والثناء الأستاذة زاوي سارة –حفظها الله- على ما كان منها من كرم الإشراف والتوجيه والإعانة على إخراج هذا البحث على ما هو عليه

كما لا يفوتني أن أتقدم بخالص تشكراتي لعمال مكتبة الساعة بالمسيلة

وإلى كل من قدم لي يد العون وأسدى لي كلمة نصح من قريب أو بعيد

نجاة

مقدمة:

لقد بلغ النص القرآني تمام الكمال والشرف، نظيرا لتلك السلطة البيانية والفنية والروحية، وإيجازا لذلك التركيب البليغ، ونظرا لتبيانية زمن نضوج البيان العربي، كما انه استطاع بالحكمة اللاهية أن يحافظ على قداسته، كما استطاع أن يكون مغزى بيانيا تقاس عليه الأساليب زمن ضعف الملكة البيانية، مع مرور الوقت، كما انه صار معجزا نظرا لطريقة سبكه ونظمه ونسجه، وتساميه ي براعة التصوير وقوة الإيحاء ومناسبة كل موضع لما وضع له، كما ارتبط الأمر بما تضمنه النص القرآني من صور وحجج بيانية راقية أضفت على الأسلوب ميزة وبيانا خاصا، كما أن النص القرآني وعند طرحه للقضايا يتسامى بالمضمون على مستوى يتفجر السياق فيه بالدلالات والإيحاءات في حين تكمن الجمالية الأدبية في البنية الخطابية، فالنص القرآني يرقى إلى مستوى القوة والفخامة بمختلف مكونات نظمه ولقد حظيت البلاغة بنصيب وافر من مجهود المهتمين بالتراث العربي، قديما وحديثا لأنها نشأت في ظل القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة ولان البلاغة تحمل بمفهومها العام حسن البيان وقوة التأثير، كما أنها صفة الكلام الجيد.

إلى أن أصبحت علما ذا قواعد ومباحث تجلت مباحثه في ثلاث مباحث هي: علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع.

أما علم البيان فهو جزء من علم البلاغة، ويعد من أرقى واشرف علومها، وهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه.

ولعلم البيان أربعة مباحث حددها علماء البلاغة وهي التشبيه والكناية والمجاز والاستعارة، هذه المباحث وسيلة من وسائل التعبير لتبيين المعنى وتأكيده.

ولا شك في أن التشبيه يعد من أهم مباحث علم البيان لما لقيه من اهتمام وعناية البلاغيين والنقاد والفلاسفة على اختلاف مشاربهم واللسانيين، علماء الدلالة وسميائية والبراغماتية.

لهذا فقد ظهرت تصنيفات وتقسيمات متعددة للتشبيه تعكس في جلها التوجهات المعرضة التي يستند إليها هؤلاء العلماء في بحثهم هذا الموضوع، وكان شانه عظيما عند الشعراء كذلك، ومن هذا المنطلق اتخذ البلاغيون والنقاد العرب القدامى من التشبيه مقياسا للمفاضلة بين الشعراء.

وتعني هذه الدراسة تبيين اهتمام البلاغيين والنقاد بالتشبيه وفق رؤية مستأنفة مبنية على دراسات البلاغين العرب القدامى، والبلاغين العرب المحدثين، ولا يكاد يخلو منه تعبير قرآني ولا بشري لما فيه من خبايا وأسرار بلاغية.

وبالنظر إلى كل ما سبق فان أهمية التقرب من النص القرآني تعتبر بالغة، وعليه كان موضوع البحث موسوما بـــ: التشبيه في النص القرآني، وكان الغرض من ذلك هو تناول دلالة التشبيه باعتبار انه أسلوب ونسق بياني مميز، وبالنظر إلى الأسباب التي أدت إلى اختيار هذا الموضوع فأقول: أن النص القرآني حظي باهتمام الباحثين والدارسين وما اهتمامي إلا كقطرة من كل هذا الفيض، وإنما كان ذلك الاهتمام من باب بذل مجهود متواضع بغية التقرب من هذا النص الذي يعتبر منهجا ودستورا يقود إلى إضافة محاولة البحث في حيثيات وسر جمالية النص القرآني من ما يحتويه من تركيب بياني بليغ، كما أحبذ أن تكون بداية مشوار البحث بمجهود متواصل، ليكون الغرض من ذلك هو استقلال المادة البيانية ومباحثها مركزا على التشبيه حتى يكون بؤرة امتياز من بينها، فنخصه بالذكر في البحث، مستخلصا خصائصه في النص القرآني بغية الوصول إلى تلك الشحنة الدلالية التي تجري في سياق هذه الصورة دون غيرها من المباحث البيانية.

ومن هنا نطرح الإشكالية التالية: ما حد التشبيه وأدواته؟ وما هي أنواعه وأغراضه؟ ما القيمة الجمالية للتشبيه؟ وما الأثر البلاغي الذي يجسده في القرآن الكريم؟

وارتأيت الوصول إلى نتائج تجيب عن هذه الإشكالية إتباع منهج يقيدنا بالطبيعة الوصفية التحليلية بحيث عمدت في الجانب الوصفي إلى استقراء جوانب الدرس البلاغي، إضافة إلى محاولة التماس جوانب التشبيه في قسمه البلاغي، وفي حين ضم الجانب التحليلي ما حددته

بالتطبيق على شواهد التشبيه في النص القرآني وفي سورة النور بصورة خاصة، وحتى يصل المطاف إلى تمام النتائج المنوطة به ارتأيت تتبع خطة بحيث استهلتها بمقدمة ومدخل تلتها فصلين مذيلة بخاتمة.

وعلى ذلك يكون الفصل الأول معنونا ب: التشبيه في التراث البلاغي لتندرج منه جملة منن المباحث كالآتي:

-تعريف التشبيه وأركانه

-أقسامه وأغراضه

-مكانة التشبيه من البلاغة

ومن ثمة يكون الفصل الثاني بعنوان: جمالية التشبيه ودلالته في سورة النور أنموذجا وعليه تكون مباحثه كالآتي: -تعريف بالسورة -دلالة الصورة التشبيهية في النص القرآني - مميزات التشبيه في سورة النور

فقد ضم هذا الفصل محاولة لحصر التشبيه كظاهرة بيانية متميزة في جانبها التطبيقي ضمن النص القرآني، ليتم من خلال ذلك استخراج التشبيهات الواردة في سورة النور بغية الوصول إلى إيحاءاتها ودلالاتها. لتكون بعد ذلك خاتمة تضمنت حصيلة النتائج التي تم اقتطافها من ثنايا هذا الجهد المتواضع، وعليه فان هناك فضل فهو من الله تعالى ومن ثمة جهود الباحثين والدارسين الذين التمسوا جوانبي الموضوع وأتاحوا فضل المحاولة بعدهم لترك بصمة قد تكون بداية مجهود آخر وحتى يقوم الباحث على أركانه فقد اعتمدت على جملة مصادر ومراجع أهمها: التشبيه والاستعارة ل يوسف أبو العدويس وتفسير القرآن ل ابن كثير.

وكأي بحث علمي واجه بعض الصعوبات المتفاوتة ولعل أهمها:

-سعة التناول واختلاف التقسيمات والفروع لمبحث التشبيه

-تشتت المادة العلمية في الكتب والمجالات وغيرها

وعلى ذلك نخص بالشكر الله تعالى على كريم نعمه ومننه ثمة الأستاذة المشرفة الدكتورة زاوي سارة أحاطتني بنصائحها وتوجيهاتها السديدة وإرشاداتها العديدة حتى خرج هذا البحث

إلى حيز الوجود، فاسأل الله عز وجل أن يجزيها خير الجزاء فلكي مني جزيل الشكر والتقدير والاحترام والى كل من مدني يد العون.

مدخل

نبذة عن الدرس البلاغي

أولا: ماهية البلاغة

1-مفهوم البلاغة

2- نشأة البلاغة

3- أقسام البلاغة

4- الغاية من علم البلاغة

ثانيا: لمحة حول علم البيان

1-تعريف علم البيان

2- فنون علم البيان

أولا: ماهية البلاغة.

استأثرت البلاغة بنصيب وافر من مجهود المهتمين بالتراث العربي، فمنذ القرن الماضي بدأت حركة تأليف نشيط تسارع نسقها شيئا فشيئا حتى أصبح من العسير الإلمام بكل ما نشر في الموضوع بل إن المنشور جدير بأن يجمع ويقيم في بحث مستقل.[1]

حيث تتألف البلاغة العربية من علوم ثلاثة هي: المعاني، البيان والبديع، وميدان البلاغة الذي تستعمل فيه العلوم الثلاثة متضافرة هو نظم الكلام وتأليف على نحو يخلع عليه نعوت الجمال.

وإدراك سمات الكلام البليغ لا يتأتى إلا عن طريق الدرس والبحث والتأمل، ومن أجل هذا تبدو الحاجة إلى دراسة البلاغة، فهي تكشف للمتعلم عن العناصر البلاغية التي ترقى بالتعبير صعدا نحو الجمال الفني، كما تضع بين يديه الأدوات التي يستطيع التمرس بها والتدرب عليها أن يأتي بالكلام البليغ، وهي في الوقت ذاته جزء مكمل لثقافة الناقد والأديب.

دراسة البلاغة إذن ليست ضرورية فقط لمن يريد أن يجعل اللغة وآدابها ميدان تخصصه، وإنما هي ضرورية له وللناقد والأديب على حد سواء.[2]

وإضافة إلى ذلك، أن السكاكي أيضا قسم البلاغة إلى علم البيان وعلم المعاني وعلم البديع.[3]

1-مفهوم البلاغة:

لغة: "هي أبلغت الشيء إبلاغا وبلاغا، وبلغته تبليغا، وإذ أوصلته إلى غايته ونهايته".[4]

وهي تعني أن يكون الكلام فصيحا قويا فنيا يترك في النفس أثرا خلابا ويناسب الشخص والحال والزمان.[5]

---

[1]- حمادي صمود: التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس، منشورات الجامعة التونسية، تونس، مجلد عدد 21، دون طبعة، 1981، ص 09.

[2]- عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية (علم البديع)، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص 05.

[3]- منير سلطان: البلاغة الكلمة والجملة والجمل، دار المعارف، الإسكندرية، دط، دت، ص 11.

[4]- عبد الرحمان حنبك الميداني: البلاغة العربية (أسسها وعلومها وفنونها)، المرجع السابق، ص 128.

[5]- أبي عبد الله فيصل بن عبده: تسهيل البلاغة، المرجع السابق، ص 07.

وحيث قال بعض المحدثين: "أن البلاغة هي إهداء المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ وهذا يعني أن البلاغة هي التوافق بين اللفظ والمعنى"، وقال بعضهم: "هي من أحسن ما اجتبيناه ودوناه".[1]

وبما أن البلاغة هي النظم عند الجرجاني، وبالنظر إلى ما سبق وحتى أستدرج البحث إلى ما يهمني أي بغية الوصول إلى التشبيه كظاهرة حية من مباحث علم البيان يعد من علوم البلاغة. فالبلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته.

ويري أن الفصاحة: هي الخلوص الكلام من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها.[2]

إذا فالبلاغة هي فن، والفن يعني هنا الصنعة. إن نتاج هذه الصنعة أمر مدبر أي أنه لا يرجع إلى الطبيعة ، بل هو نتاج العقلانية المنهجية الإنسانية. وبعبارة أخرى: البلاغة منهج يمس خاصية ملازمة للإنسان هي الكلام، وبصفة ليست مصروفة بطريقة تعسفية بل لقد ربط بينهما من زوايا نظر قائمة على أساس منطقي.

وتكون هذه القواعد في مجموعها، بناء معقدا يتكون هيكله من التبعية والمشابهة والتحديد، نستخلص من ذلك أن للبلاغة طبيعة نسقية. ومع هذا النسق بقي عبر 2500 سنة من عمره غير كامل، وتعرض لتغيرات متوالية، فإن وظيفته الأولى بقيت، مع ذلك، واحدة، وهي إنتاج نصوص حسب قواعد فن معين.

أما المفهوم العلمي الحديث للبلاغة، فإنه مخالف لذلك، بل إنه عكس المفهوم السابق، إذ لم يعد الهدف الأول للبلاغة العلمية هو إنتاج النصوص بل تحليلها.[3]

والبلاغة عند الرماني: "هي إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ، فأعلاها طبقة في الحسن بلاغة القرآن وأعلى طبقات البلاغة للقرآن خاصة".

---

[1]– محمد كريم الكواز: البلاغة والنقد، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص 66.

[2]–الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق: عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1993، ص 28.

[3]– هنريش بليت: البلاغة والأسلوبية (نموذج سيميائي لتحليل النصوص)، تر: محمد العمري، أفريقيا الشرق للطبع والنشر، بيروت، لبنان، د ط، 1999، ص 23.

ثم كان منهجه في بيان إعجاز القرآن من جهة البلاغة، أن جعل البلاغة على عشرة أقسام: الإيجاز، التشبيه، الاستعارة، التلاؤم، الفواصل، التجانس، التصريف، التضمين، المبالغة، وحسن البيان.[1]

2- نشأة البلاغة:

من الواضح أن البلاغة العربية، كفن لا كعلم، موجودة منذ الأزل بين كلام وشعر العرب الجاهلين والتي كانت تمثل معظم أدبهم، والتي لم يكن ليحصل لديهم معها أي تكلف أو تعمل للفكر، نظرا لما حبلوا عليه من فطرة ألهمتهم أن يحلوا كلامهم بأروع ما كان عليه رقي الأساليب البلاغية والبيانية منها بخاصة، وما كان تباريهم ومناظراتهم في الأسواق والمجالس، إلا من أجل استلذاذ ذلك القبس المميز من الألوان البلاغية، وما كان الحكم النقدي الفطري الفاصل بين مناظرات الشعراء إلا من باب استقراء محاسن الشعر وعيوبه القائمة على أسس بلاغية، تتصل بانتقاء اللفظ ومعناه إضافة إلى الصورة الشعرية، كما تتصل بالإيجاز والتعقيد والمطابقة بين الكلام ومقتضاه وما إلى ذلك من الملاحظات البلاغية.[2]

وما الحديث عن النقد إلا أنه وثيق الصلة بالبلاغة من حيث أنه يستمد ماهيته من حيثياتها وجزئياتها.

"ومع ظهور الخطابة ونبوغ الدعاة بها والأحاديث النبوية بخاصة فقد كان للرسول صلى الله عليه وسلم طريقته في البلاغة وأحاديثه تفيض بالمجازات والأساليب البلاغية التي بلغت ذروة البيان العربي، بل إنه سلك في نشر الدعوة الإسلامية، سبيل الإقناع البلاغي الذي أذعن له العرب".[3]

إضافة إلى ذلك فهناك الصنعة ذات الجودة العالية والمقصود بها الكتابة الديوانية، فما هي إلا محط إبداع وابتكار في الأساليب البيانية، وهو الأمر الذي أُثنى عليه الجاحظ حين قال:

---

[1]- عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ: الإعجاز البياني للقرآن، دار المعارف، القاهرة، ط3، د ت، ص 104.

[2]- عبد العزيز عتيق: تاريخ البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 12.

[3]- عبد العزيز عتيق: تاريخ البلاغة العربية، المرجع السابق، ص 17.

"أما أنا فلم أرى قط أمثل في البلاغة من الكتاب، فإنهم قد التمسوا من الألفاظ ما لم يكن متوعرا وحشيا ولا ساقطا سوقيا".[1]

وهذا يعني أن البلاغة هي أمثل العلوم، وأرفعها شأنا، فبه تعرف دقائق التعبير ويكشف عن الخصائص الكامنة في الكلام وأسرار التأثير فيه بإظهار المقصود بأبلغ لفظ، وفي البيان للجاحظ تحديد للبلاغة.

وقسمها الكندي فيلسوف العرب (ت 260هـ) إلى ثلاثة أنواع: فنون لا تعرف العامية ولا تتكلم به ونوع بالعكس، ونوع تعرفه ولا تتكلم به وهو أحدهما ... ثم ألفت بعد ذلك كتب تجمع كثيرا من الآراء والدراسات الموجزة حول البلاغة منها "الفصاحة" للدينوري، وكتاب التشبيه والتمثيل للفضل بن نوبخت، والبلاغة وقواعد الشعر للمبرد، وتهذيب الفصاحة لأبي سعيد الأصفهاني.[2]

ومن أهم الكتب التي تناولت مسائل البلاغة بالبحث وألفت فيها بخاصة هي كتاب "جمهرة العرب" لأبي زيد القريشي، وكتاب "البيان والتبيين" للجاحظ، ويعد الجاحظ الواضع الأول لعلم البيان.

وقد بدأ التدوين في البلاغة على يد ابن المعتز في كتابه "البديع" ثم جاء بعده أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، شيخ البلاغة فألف كتابين هما "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز"، وجاء من بعده الكثير من الباحثين أمثال ابن الأثير صاحب "المثل السائر" والتنوخي صاحب "الأقصى القريب" ومن أهم هؤلاء العلماء في هذا الطور، أبو يعقوب السكاكي صاحب كتاب "المفتاح" الذي قسم فيه البلاغة إلى ثلاثة أقسام: المعاني، البديع والبيان.[3]

---

[1]- عثمان بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، دار الجيل، بيروت، لبنان، ص 137.

[2]- ينظر: الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة،المرجع السابق ، ص 4-7.

[3]- ينظر: الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة،المرجع السابق ، ص 4-7.

3- أقسام البلاغة:

وهي ثلاثة فروع: المعاني والبديع والبيان. فالعلم الأول هو علم المعاني وكما يعرفه الخطيب القزويني بأنه "علم يعرف به أحوال اللفظ التي بها يطابق مقتضى الحال".[1] وموضوعه: اللفظ العربي من حيث إفادة المعاني الثواني التي هي الأغراض المقصودة للمتكلم، من جعل الكلام مشتملا على تلك اللطائف والخصوصيات التي بها يطابق مقتضى الحال، ويحصر علم المعني في ثمانية أبواب، لأن الكلام إما أن يكون خبرا أو إنشاء، وبذلك يحدد أحوال السند الخبري والإنشائي، وهو الباب الأول، ومن ثمة لابد من وجود مسند ومسند إليه في هذا السياق الخبري ويسمى المسند محكوما به والمسند إليه محكوما عليه، أما النسبة التي بينهما تدعى إسنادا، وما زاد على ذلك من مضاف إليه وصلة فهو قيد وهو الباب الثاني.[2]

أما الفن الثاني فهو علم البديع، وهو "علم يعرف به وجوه تحسين أساليب وطرق معلومة وضعت لتزيين الكلام وتنميقه وإبراز المزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة وتكسوه بهاء ورونقا بعد مطابقته لمقتضى الحال ووضوح دلالته على المراد".[3]

أما الفن الثالث فهو علم البيان الذي هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير، والعلوم الثلاثة لها تعلق بالكلام الفصيح تصحيحا وتحسينا، على ما سيأتي من الفرق بينها في ذلك، وإذا كان عبد القاهر لم يفصح عن هذا الفرق بين مباحثها، فقد أشار إليه بتخصيص كتابه "دلائل الإعجاز" لمباحث نظم الكلام، من ذكر وحذف وتقديم وتأخير ونحوها؛ فإنه لا يتعرض لغيرها فيه إلا نادرا.[4]

إن البيان عند البلاغيين العرب هو جوهر البلاغة والوظيفة الأساسية لكل اتصال لغوي؛ وذلك لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجرى القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، وفي

---

[1]- المرجع نفسه: ص 52.

[2]- أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص 31.

[3]- المرجع نفسه: ص 216.

[4]- عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط17، م2005، ص03.

وقوفنا على معالجة البلاغيين العرب للبيان: ما هو؟ وكيف يكون؟ يمكن أن نميز بين ثلاثة اتجاهات أساسية:

الأول: اتجاه أدبي خطابي، ويمثله الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين).

الثاني: اتجاه منطقي فقهي، ويمثله ابن وهب في كتابه (البرهان في وجوه البيان).

الثالث: اتجاه بلاغي منطقي، ويمثله السكاكي في كتابه (مفتاح العلوم).[1]

4- الغاية من علم البلاغة:

حيث تمثل البلاغة فنا تجريبيا مثل جميع الفنون، ويتغير كما تغيرت، فليس شك في أن التغير أو التنقيح، قد عم فنونا كثيرة في عصرنا، مثل الرسم أو النحت أو البناء. ولكن فن البلاغة في اللغة العربية لم يتغير.

فحياتنا العصرية تختلف عن الحياة العربية قبل ألف سنة، فإذا كنا نسلم بأن فن البلاغة يجب أن يكون في خدمة هذه الحياة العصرية، فإنه يجب أن يتغير كي يخدمها. فلم يعد مجتمعنا في حاجة إلى البهارج والزخارف البديعية، نحطم رؤوس أبنائنا بتعلمها أو ممارستها، ولكن في حاجة إلى أن نجعل البلاغة فنا للتفكير الحسن السديد، وللأمة العربية حق تطوري في هذا التغيير.[2]

كما أن فائدة علم البلاغة تكمن في الإلمام بقواعد هذا الفن بحيث تنطلق من قواعد راسخة وأسس ثابتة لا تقدح في نفس شكا، ألا ترى أن الكوفيين حين اعتمدوا القياس في مذاهبهم كثر لديهم الخطأ، ولما اعتمد البصريون على قواعد قل الخطأ لديهم.

فلا تقعد بك همتك عن إدراك قواعد هذا العلم مهما أوتيت من البلاغة، فإن أكثر البلغاء كما يقول الرازي في كتابه "نهاية الإيجاز": "لا يكادون يفرقون بين الفصاحة والبلاغة"، فإذا كان الأمر كذلك فكيف بمن دونهم.

بيد أن الإلمام بعلوم البلاغة يحقق هدف جوهري وبالغ الأهمية لم تكن تطمح إليه النفس البشرية من تذوق القرآن الكريم ومعرفة أسرار هذه المعجزة الخالدة، وتذوق سنة من أوتي

---

[1]- جميل عبد المجيد: البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م، ص 143.

[2]- سلامة موسى: البلاغة العصرية واللغة العربية، دار سلامة موسى للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، م1945، ص106.

جوامع الكلم، وكان أفصح من نطق بالضاد، مع التمييز بين الفصيح والأفصح والبليغ والأبلـــغ من الكلام.[1]

حيث يعتبر النص القرآني معجزة في بيانه ونظمه، وأسلوبه وألفاظه والحرف الواحد منه في موضعه من الإعجاز الذي لا يغني عنه غيره في تماسك الكلمة، والكلمة في موضعها مـــن الإعجاز القرآني هو الوجه البارز، والذي من أجله قال الخطابي: "خرج من هذا أن القرآن إنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظم التأليف، مضمنا أصح المعاني".[2]

ثانيا: لمحة حول علم البيان.

1-تعريف علم البيان:

أ-في القرآن الكريم:

حيث ورد لفظ "البيان" في القرآن الكريم في مواضع متعددة منها قوله تعالى: (هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ)[3]، وذكر الزمخشري أن اللفظ في هذا الموضع من السياق القرآني بمعنى الإيضاح والتبيين.

وقد ورد في موضع آخر في قوله تعالى: (خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ)[4]، فقرن ذكر البيان بالإنسان وخلقه، ويذكر ابن كثير في تفسير البيان أنه بمعنى النطق الذي به يتميز الإنسان عن سائر الحيوان.

ثم ورد اللفظ في سياق ثالث في قوله تعالى: (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ)[5]، ومعناه أن علينا تفسيره وإيضاح معناه وإلهام الرسول صلى الله عليه وسلم معناه على مراد الشارع الحكيم، وقال قتادة: أي تبيين حلاله وحرامه.[6]

---

[1]- ينظر: أبي عبد الله فيصل بن عبده قائر الخاشري: تسهيل البلاغة، دار القمة، دار الإيمان، الإسكندرية، (د /ط)، (د/ ت)، ص 30-31.

[2]- الخطابي أبو سليمان محمد: بيان إعجاز القرآن، تح: خلف الله ومحمد زغلول إسلام، دار المعارف، مصر، (د/ ط)، 1955، ص 25.

[3]- سورة آل عمران: الآية 138.

[4]- سورة الرحمان :الاية 3-4 .

[5]-سورة القيامة :الاية 17-19.

[6]- سعد سليمان حمودة: البلاغة العربية، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، مصر، د ط، 2005م، ص13.

ب- عند البلاغيين العرب:

كثيرا ما ترد كلمة "البيان" عند البلاغيين بمعناه اللغوي كالفهم والوضوح والإظهار والإفصاح والكشف، وهذا ما جاء في لسان العرب لابن منظور "البيان ما بين به الشيء من الدلالة وغيرها، وبان الشيء بيانا معناه اتضح فهو بين وأبان الشيء فهو مبين، واستبان وبين الشيء معناه أظهر، وأبنته أي أوضحته، بان الشيء واستبان وببيّن وأبان وتبيّن بمعنى واحد، والتبيّين معناه الإيضاح والوضوح".

والبيان هو الفصاحة والإفصاح مع ذكاء، وكلام بيّن فصيح، وفلان أبين من فلان أي أفصح منه وأوضح كلاما، وروى ابن عباس أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "إنّ من البيان لسحرا وإنّ من الشعر لحكما"، والبيان إظهار المقصود بأبلغ لفظ، وهو من الفهم وأصله الكشف والظهور.[1]

فأما الزمخشري فيذهب إلى أن البيان هنا "رجل بيّن، أي فصيح ذو بيان".[2]

من خلال هذه التعاريف يتبين أن كل المعاني اللغوية المتواصل إليها تنتمي إلى حقل واحد، وهو الكشف والإيضاح والظهور.

ولقد اعتمد البلاغيون تعريف السكاكي (ت 626هـ) في مفتاح العلوم الذي يرى أن: "البيان هو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في الوضوح والدلالة عليه وبالنقصان، ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه".[3]

حيث يرى الجاحظ أن البيان "اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كأنما ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان ذلك الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجرى إليها القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء يلفت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الوضع".

---

[1]- محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري وجمال الدين أبو الفضل: لسان العرب، مجلد 1، تح: نخبة من المؤلفين، دار صادر، بيروت، لبنان، 2010، ص 406-407.

[2]- الزمخشري: أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم حمود، دار المعرفة، بيروت، 1982، ص 35.

[3]- يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، ضبط وكتابة: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان، 1982، ص 70.

ويرى الجاحظ أن وجوه البيان تنحصر في خمسة أمور من بينها نجد: "اللفظ والإشارة والعقد، وهو ضرب من الحساب يكون بأصابع اليدين، ويقال له: حساب اليد والخط، ولذلك قالوا: القلم أحد اللسانين، والنصبة، وهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد، وتقوم مقام الأصناف المتقدمة".[1]

وهو بهذا المفهوم الذي حده به البلاغيون: يختلف عن علم المعاني الذي يبحث في بناء الجمل وتنسيق أجزائها تنسيقا يطابق مقتضى حال الكلام، كما يختلف عن علم البديع الذي يبحث في وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة.[2]

وما يجدر الإشارة إليه هو أن البلاغيون توقفوا أمام موضوعات البيان وقفات عقلية يشرحون وفق اجتهادهم سر الجمال فيها، فالتشبيه جماله في التقريب والتوضيح والتفسير، أما الاستعارة فهي للتأثير، وعن الكناية قالوا: إن جمالها في أنها تجيء بالحجة ومعها دليلها.

وهكذا لم ير البلاغيون تأثيرا نفسيا إلا للاستعارة، أما جمال التشبيه والكناية عندهم فعقلي منطقي. بل وهم يتحدثون عن أغراض التشبيه رأيا للاعتبارات العقلية من مثل: بيان حال المشبه، تقرير الصفة، بيان مقدار الصفة، وفي الكناية لمحات فنية ضئيلة مثل: التزيين والتقبيح ... الخ.[3]

2- فنون علم البيان:

حيث يرى عبد القاهر الجرجاني أن مباحث علم البيان كانت في مجملها قد اكتشفت ودرست على نحو أو قبل أن يكتب عبد القاهر كتابه "أسرار البلاغة"، إلا أن ملامح هذا العلم من علوم البلاغة الثلاثة لم تتبلور في نظرية متكاملة إلا في هذا الكتاب، ولم يكن دوره في تحديد ملامح هذه النظرية مقصورا على جمع ما تبعثر من مباحثها عبر كتب السابقين والتأليف بينه، وإنما تجاوز ذلك إلى تعميق هذه النظريات العامة السريعة التي اتسمت بها معظم من تناولوا موضوعات علم البيان ومباحثه قبله، وأضاف إلى ما قالوه الكثير من الأبواب والفصول،

---

[1]- محمود سعد: مباحث البيان عند الأصوليين والبلاغيين، دار المعارف، الإسكندرية، د ط، د ت، ص 19.

[2]- بسيوني عبد الفتاح فيود: علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط2، 1998، ص10.

[3]- مصطفى الصاوي الجوني: البلاغة العربية -تأصيل وتجديد، دار المعارف، الإسكندرية، د ت، ص 130.

الأمر الذي يمكن معه القول باطمئنان بأن عبد القاهر هو الذي أرسى دعائم علم البيان، كما أرسى من قبل دعائم علم المعاني.

وقد رصد عبد القاهر الجرجاني كتابه "أسرار البلاغة" كله لدراسة مباحث علم البيان – وإن كان لم يطلق عليه هذا الاسم– كما تناول بعض مباحثه أيضا في كتاب "دلائل الإعجاز"، بل إن بابا كاملا من أبواب علم البيان، هو باب "الكناية" لم يعرض له عبد القاهر في "أسرار البلاغة" مكتفيا بتناوله لها في "دلائل الإعجاز"، ووجه جل اهتمامه إلى التشبيه والاستعارة، حيث افتن –كما لم يفعل أحد قبله ولا بعده– في تعمق أسرار بلاغتها، وما يمتلكانه من طاقات فنية وتعبيرية بالغة الغنى والتنوع.[1]

ويكاد يكون "أسرار البلاغة" إذا استثنينا مقدمته خاصا بأنواع المجاز والتشبيه، من المجاز اللغوي والعقلي والتشبيه والتمثيل وما تحت ذلك من فروع وأقسام. وهذه كلها جوانب كبيرة الأهمية من جوانب الإعجاز.[2]

بيد أن الكلام هو الذي يعطي العلوم منازلها ويبين مراتبها، ويكشف مكنون ضمائرها، وبه أبان الله تعالى الإنسان من سائر الحيوان، ونبه فيه على عظم الامتنان فقال عز وجل: (ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ)[3]، فلولاه لم تكن لتتعدى فوائد العلم عالمه، ولا صحّ من العاقل أن يفتق عن أزاهير العقل كمائمه، ولتعطّلت قوى الخواطر والأفكار من معانيها واستوت القضية في موجودها وفانيها، نعم، ولوقع الحيّ الحسّاس في مرتبة الجماد، ولكان الإدراك كالذي ينافيه من الأضداد ولبقيت القلوب مقفلة تتصوّن على ودائعها، والمعاني مسجونة في مواضعها، ولصارت القرائح من تصرّفها معقولة والأذهان عن سلطانها معزولة ولما عرف كفر من إيمان، وإساءة من إحسان، ولما ظهر فرق بين مدح وتزيين، وذمّ وتهجين، ثم إن الوصف الخاص به والمعنى المثبت لنسبه، أنه يريك المعلومة بأوصافها التي وجدها العلم عليها، ويقرر كيفياتها التي تتناولها المعرفة إذا سمت إليها.

---

[1]– علي عشري زايد: البلاغة العربية (تاريخها، مصادرها، مناهجها)، مكتبة الآداب، القاهرة، ط6، 2008م، ص 92–93

[2]– محمد عبد المنعم خفاجي وآخرون: الأسلوبية والبيان العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1992، ص105.

[3]– سورة الرحمان، الآية 1–4.

وإذا كان هذا الوصف مقوم ذاته وأخص صفاته، كان أشرف أنواعه ما كان فيه أجلى وأظهر وبه أولى وأجدر، ومن هاهنا يتبين للمحصل، ويتقرر في نفس المتأمل، كيف ينبغي أن يحكم في تفاضل الأقوال إذا أراد أن يقسم بينها حظوظها من الاستحسان، ويعدل القسمة بصائب القسطاس والميزان.[1]

إذا فعلم البيان هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه.

وهو ما يعني أننا نستطيع التعرف على معنى من المعاني في مثل الوفاء والجود والكرم والسماحة والشجاعة ... الخ بطرق مختلفة، هذه الطرق تضيق وتتسع، تضيق بمعنى أنني أستطيع من خلال لون بياني واحد مثل: التشبيه، أن أعدد هذه الطرق، كأن أعبر عن شجاعة زيد بهذه الطرق: زيد أسد، زيد كالأسد، زيد كأنه أسد. زيد في محاربة الأعداء كالأسد في مواجهة الحيوانات المفترسة.

وقد تتسع هذه الطرق لتشمل ألوانا أخرى مثل: الاستعارة والكناية وغيرهما، لتقول مثلا: زيد يزأر في المعركة، رأيت الأسد في المعركة.[2]

وموضوع علم البيان الألفاظ العربية من حيث التشبيه والمجاز والكناية، وقد وضعه أبو عبيدة الذي دون مسائله في كتابه المسمى "مجاز القرآن" وبقي هذا العلم ينمو شيئا فشيئا حتى وصل إلى عبد القاهر الجرجاني فأحكم أسسه وضبط قواعده.

ومن فوائده الوقوف على أسرار كلام العرب منثوره ومنظومه ومعرفة ما فيه من تفاوت في فنون الفصاحة وتبيان في درجات البلاغة التي وصلت إلى مرتبة الإعجاز في القرآن الكريم، وقد حار الجن والإنس في محاكاته وعجزوا عن الإتيان بمثله.[3]

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 2010، ص 03.

[2]- إبراهيم عبد العزيز فريد وأحمد محمد عوين: علم البيان تنظيرا وتطبيقا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2014، ص 15.

[3]- زبير درقي وعبد اللطيف شريفي: الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر، 2004، ص 114-115.

وباختصار يتفرع علم البيان إلى أربعة فنون وهي: التشبيه، الاستعارة، المجاز، الكناية.[1]

حيث يعتبر التشبيه من أهم مباحث علم البيان لما له من فوائد عظيمة منها إيضاح المعنى المقصود، إضافة إلى ألوان أخرى بلاغية، فنال مبحثه حظا وافرا في علوم البلاغة، لما كان أيضا موضع اهتمام الشعراء والكتاب قديما وحديثا.

وقول الخنساء:

إن صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار**

العلم: الجبل، شبهت صخرا بالجبل في الظهور والارتفاع، وكان يكفيها ذلك تطاولا وفخرا، لكنها لم تكتف بهذا القدر بل مضت حتى جعلت في رأس الجبل نارا، مبالغة في ظهور الوضوح والاشتهار.[2]

ويقول ابن الأثير: "وأما فائدة التشبيه من الكلام، فهي أنك إذا مثلت الشيء بالشيء فإنما يقصد به إثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به أو بمعناه، وذلك أوكد في طرفي الترغيب فيه أو التنفير عنه"، ألا ترى أنك إذا شبهت صورة بصورة هي أحسن منها، كان ذلك مثبتا في النفس خيالا حسنا يدعوا إلى الترغيب فيها، وكذلك إذا شبهتها بصورة شيء أقبح منها، كان ذلك مثبتا في النفس خيالا قبيحا يدعو التنفير عنها وهذا لا نزاع فيه.[3]

---

[1]– عبد العاطي شلبي: البلاغة الميسرة (علم البيان)، ج1، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 2003، ص 06.

[2]– عيسى علي العاكوب وعلي سعد الشتيوي: الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني، البديع، البيان)، دار الهناء، ليبيان، ط1، 1993، ص 334.

[3]– رجاء عيد: فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، دار المعارف، الإسكندرية، د ط، د ت، ص 163.

الفصل الأول:

التشبيه في التراث البلاغي

المبحث الأول: ماهية التشبيه

أولا: تعريف التشبيه لغة واصطلاحا

ثانيا: عند النقاد والبلاغيين العرب القدامى

المبحث الثاني: آليات التشبيه

أولا: أدواته

ثانيا: أغراض التشبيه

ثالثا: بلاغة التشبيه

المبحث الثالث: أقسام التشبيه

أولا: باعتبار طرفيه

ثانيا: باعتبار الأداة

ثالثا: باعتبار وجه الشبه

المبحث الأول: ماهية التشبيه.

أولا: تعريف التشبيه لغة واصطلاحا.

أ-لغـــــة:

التشبيه في اللغة التمثيل، وهو مصدر مشتق من الفعل شبه، يقال: شبهت هذا بهذا تشبيها أي مثلته به، وفي لسان العرب: "التشبيه والشّبه والشبيه: المثل والجمع أشباه وأشبه الشيء ماثله وأشبهت فلانا وشابهته واشتبه على، وتشابه الشيئان واشتبها أشبه كل واحد منهما صاحبه وشبهه به مثله، والتشبيه التمثيل". وجاء في لسان العرب في مادة (مثل): والمثل: الشبه: يقال مثل ومثل وشبه وشبّه بمعنى واحد"[1].

وعلى هذا يكون التشبيه والتمثيل مترادفين لغويا وإن كانا مختلفين اصطلاحا.

ب- اصطلاحا:

وعلى المستوى الاصطلاحي نال عناية كثير من البلاغيين الذين ذكروا له عدة تعريفات اختلفت في لفظها واتفقت في مضمونها -في كثير من الأحيان- ومن أبرز هؤلاء البلاغيين:

-**الرماني:** وعرف التشبيه بقوله: "التشبيه هو العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حس أو عقل، ولا يخلو التشبيه من أن يكون في القول أو في النفس وقد نقل إليه هذا التعريف بنصه".

- **أبو هلال العسكري:** والتشبيه عنده هو "الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه".

- **ابن رشيق:** "التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه"[2].

وكذلك نجد السكاكي يعرف التشبيه بقوله: "تشبيه الشيء لا يكون إلا وصفا له بمشاركة المشبه في أمر".

---

[1]- زين كامل الخويسكي، أحمد محمود المصري: رؤى في البلاغة العربية – دراسة تطبيقية لمباحث علم البيان-، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2006م، ص 11.

[2]- المرجع نفسه: ص 11-12 .

والتهاوني يرى أنه: "دلالة على مشاركة أمر لأمر آخر في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالعناية والتجريد"[1].

التعريف الجامع:

التشبيه هو صورة تقوم على التمثيل شيء (حسي أو مجرد) بشيء آخر (حسي أو مجرد) لاشتراكها في صفة (حسية أو مجردة) أو أكثر.

مثال: هي كالبدر في الحسن.

يقوم التشبيه على مبدأ أساسي هو "المقارنة"، وذلك أن كل مقارنة تشبيه إلّا يتميز التشبيه بالخروج عن المألوف وبالقصد إلى إحداث الطرافة بالتخييل أو التمثيل في حين تسعى المقارنة إلى إثبات الشبه بين طرفي المقارنة[2].

ثانيا: عند النقاد والبلاغيين العرب القدامى.

1-سيبويه (180هـ):

تحدث سيبويه عن التشبيه من خلال حديثه عن استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى ... فعلق على قوله تعالى: (وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ)[3]، بقوله: "فلم يشبهوا بما ينعق وإنما شبهوا بالمنعوق به، وإنما المعنى مثلكم ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به"[4].

وإذا كان سيبويه لم يتجه في تناوله للتشبيه اتجاه البلاغيين من حيث تفريع مسائله، فقد أشار إلى وسائله الأولية المؤدية إليه المتمثلة في أدواته، كما تطرق في معرض تعليله وتفسيره لمتجهاته النحوية واللغوية إلى بعض صوره، كتشبيه التمثيل، والتشبيه القائم على حذف الأداة،

---

[1]- الأزهر الزناد : دروس في البلاغة العربية، دار البيضاء، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1، 1992م، ص 15.

[2]- المرجع نفسه :ص 15 .

[3]- سورة البقرة : الآية 171 .

[4]- يوسف أبو العدوس: التشبيه والاستعارة (منظور مستأنف)، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007م، ص15-21 .

ومن ثم يصبح ترديد القول بأن سيبويه هو أول من ذكر التشبيه من العلماء ترديدا لا مجازفة فيه.[1]

2- الفراء (207هـ):

وقف عند الآية الكريمة: (وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ)[2]، وعلق عليها بأصناف المثل إلى الذين كفروا، ثم شبههم بالراعي، ولم يقل: كالغنم، والمعنى –والله أعلم– مثل الذين كفروا كمثل البهائم التي لا تفقه ما يقول الراعي أكثر من الصوت، فلو قال لها ارعي، لم تدري ما يقول لها.[3]

3- الجاحظ (255هـ):

وقف الجاحظ عند بعض الآيات القرآنية والأبيات الشعرية، ووضح التشبيه فيها، فمن ذلك تعليقه على بيت امرئ القيس:

كأني غداة البين يوم تحملوا * لدى سمرات الحي ناقف حنظل**

بقوله: "يفق أو يخبر عن بكائه ويصف دور دمعته في أثر الحمول، فشبه (نفسه) بناقف الحنظل"[4].

4- المبرد (286هـ):

تحدث عن التشبيه في كتابه "الكامل" وعرفه بقوله: "أنه له حد لأن الأشياء تشابه من وجوه، فإنما ينظر إلى التشبيه من أين وقع، فإذا شبه الوجه بالشمس والقمر، فإنما يراد به الضياء والرونق، ولا يراد به العظم والإحراق، وقسم المبرد التشبيه إلى أربعة أقسام: تشبيه مفرط، تشبيه معيب، تشبيه مقارب، تشبيه بعيد يحتاج إلى التفسير[5].

---

[1]– أحمد سعد محمد: الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي، دار الكتب والوثائق القومية، إدارة الشؤون الفنية، القاهرة، مكتبة الآداب، ط2، 2009، ص 313-314.

[2]– سورة البقرة: الآية 171.

[3]– يوسف أبو العدوس:التشبيه والاستعارة، المرجع السابق، ص 15-21.

[4] – المرجع نفسه: ص 16-17 .

[5] يوسف أبو العدوس: التشبيه والاستعارة، المرجع السابق، ص 17-21 .

5- ثعلب (291هـ):

جعل ثعلب التشبيه من أغراض الشعر، ورأى أن التشبيه الجيد هو الخارج عن التعدي والتقصير، كقول امرئ القيس:

إذا ما الثريا في السماء تعرضت * تعرض أثناء الوشاح المفصل**

6- ابن المعتز (296هـ):

إشار ابن المعتز في كتابه (البديع) إلى حسن التشبيه في عدد من الأبيات الشعرية، لكنه لم يحلله أو يذكر أركانه، ووقف عند ما سماه التشبيهات العجيبة، وعجائب التشبيه، وأحسن التشبيه.

7- ابن أبي عون (322هـ):

أورد ابن أبي عون في كتاب (التشبيهات) مجموعة من التشبيهات في موضوعات مختلفة لشعراء من مختلف العصور التي سبقته، إلا أنه لم يدرس التشبيه دراسة نظرية من حيث أقسامه وأغراضه.[1]

ويلاحظ البلاغيون الفارق الأساسي بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، فيقول أحد شراح تلخيص القزويني: "التشبيه في اللغة، جعل الشيء شبيها بآخر، والتشبيه الاصطلاحي ليس فيه ذلك، بل فيه إدعاء التشبيه أو اعتقاده مجازا"، بمعنى أن المعنى اللغوي يلتقي المعنى الاصطلاحي للتشبيه على قاعدة التمثيل، ثم يفترقان من منظور آخر، فالمعنى اللغوي يتحدث عن تشبيهات قائمة أصلا دون إرادة للذات في وجودها، أما المعنى الاصطلاحي فإنه يشير إلى تشبيهات مصنوعة صنعا، وكأن التشبيه ليس مجازا يحدث في اللغة فقط، بل هو مجاز يحدث أثرا في العالم. وهذا يستلزم بقدر من التعميم الأمر الذي قد يؤدي إلى تطابق التام يجعل الشيئين شيئا واحدا ولا يشبه الشيء بنفسه.[2]

---

[1]- المرجع نفسه: 19-21.

[2]-محمد فكري الجزار: سيميوطيقا التشبيه من البلاغة إلى الشعرية، مصر ، ط1، 2007م،ص 205-206.

ثالثا: أركان التشبيه.

إن التشبيه يشتمل على أربعة أركان وهي:

1-المشبّه:

وهو كالتالي: مثلا: 1-هذا الرجل كالأسد في جرأته، 2-وصديقي كأنه حاتم في كرمه، 3- قلب المجرم في قسوته مثل الصخر.

ففي المثال الأول أعجبنا بجرأة الرجل، فبحثنا عن إنسان أو حيوان يمتاز بهذه الصفة، فلم نجد أوضح منها لدى الأسد، واستخدمنا حرف الكاف للمضاهاة أو المشابهة. وفي المثال الثاني امتاز الصديق بصفة حسنة هي الكرم، فأردنا أن نبرزها لديه فشبهناه بحاتم الطائي، المضروب به المثل في هذه الصفة، واستخدمنا حرف التشبيه (كأن) لبيان المضاهاة. وفي المثال الثالث أردنا أن ننفر الناس من المجرم، فبينا قسوة قلبه مشبهين تلك القسوة بالصخر، واستخدمنا للمشابهة (مثل). ومن هنا نستنتج أن المشبّه هو في المثال الأول (الرجل) وفي المثال الثاني (صديقي) وفي المثال الثالث (قلب المجرم).

2- المشبه به: وهو في الأمثلة السابقة: الأسد، حاتم والصخر.

3- أداة التشبيه: وهي في الأمثلة السابقة: الكاف، كأن، مثل.

4- وجه الشبه: وهو الصفة المشتركة بين المشبه والمشبه به، وهو في الأمثلة السابقة: الجرأة، الكرم، القسوة.

ومن هنا نستنتج أن التشبيه له أربعة أركان وهي: المشبه والمشبه به ووجه الشبه وأداة التشبيه، ويسمى المشبه والمشبه به طرفي التشبيه، ولابد في كل تشبيه من وجود الطرفين، ولكن قد يحذف وجه الشبه وقد تحذف الأداة، وقد يحذف وجه الشبه والأداة معا. [1]

ب- طرفا التشبيه:

طرفا التشبيه هما المشبه والمشبه به، وهما ركناه الأساسيان، ولا يقال إلا إذا كانا فيه. وطرفا التشبيه يكونان: حسيين أو عقليين أو مختلفين.[2]

---

[1]- نبيل عبد القادر الزين: المرشد في البلاغة، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1996م، ص 13-14.

[2]-ابن عبد الله شعيب: الميسر في البلاغة العربية (دروس وتمارين)،دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د ط، د ت، ص26.

إما حسيان؛ كالخد والورد والصوت والهمس والنكهة والعنبر والريق والخمر، والجلد الناعم والحرير، أو عقليان كالعلم والحياة، أو مختلفان؛ كالمنية والسبع، والعطر وخلق كريم.[1]

والمراد بالحسي ما يدرك هو أو مادته بإحدى الحواس الخمس الظاهرة؛ ومعنى هذا أنهما قد يكونان من المبصرات، أو المسموعات، أو في المذوقات أو المشمومات، أو الملموسات.

أ-فيكونان من المبصرات: أي مما يدرك بالبصر من الألوان والأِكال والمقادير والحركات وما يتصل بها، كقوله تعالى: (كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ)[2]، فالجامع البياض والحمرة.

ونحو تشبيه الخد بالورد في البياض المشرب بحمرة، وتشبيه الوجه الحسن بالشمس والقمر في الضياء والبهاء والشعر بالليل في السواد.

ب- ويكونان من المسموعات، أي مما يدرك بالسمع من الأصوات الضعيفة والقوية والتي بين بين، نحو تشبيهك صوت بعض الأشياء بصوت غيره كتشبيه صوت المرأة الجميل بصوت البلب وصوت الغاضب الهائج بنباح الكلاب، وكقول امرئ القيس:

يغط غطيط البكر شد خناقه * ليقتلني والمرء ليس بقتّال**

فامرؤ القيس يصور هنا غضب رجل أظهرت امرأته ميلا نحو الشاعر، فيشبه غطيط أو صوت هذا الزوج المغيظ المحنق بغطيط البكر وهو الفتي من الإبل الذي يشد حبل في خناقه لترويضه وتذليله.

ج- ويكونان في المذوقات، أي مما يدرك بالذوق من المطعوم، كتشبيه بعض الفواكه الحلوة بالعسل والسكر، والريق بالشهد أو الخمر، كقول الشاعر:

كأن المدام وصوب الغمام * وريح الخزامى وذوب العسل**

يـــــعل بـــــــــه برد أنيابها * إذا النجم وسط السماء اعتدل**[3]

---

[1]- جلال الدين محمد بن عبد الرحمان الشافعي الدمشقي المعروف بالخطيب القزويني: التلخيص في علوم البلاغة (وهو تلخيص كتاب مفتاح العلوم للسكاكي)، حققه وشرحه: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص 62.

[2]- سورة الرحمان: الآية 58.

[3] عبد العزيز عتيق: علم البيان، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، 2004، ص 50-51.

د- يكونان في المشمومات، أي مما يجرك بحاسة الشم من الروائح، وهذا نحو تشبيه رائحة بعض الرياحين برائحة الكافور والمسك، وتشبيه النكهة بالعنبر، وتشبيه أنفاس الطفل بعطر الزهر، وتشبيه رائحة فم المرأة وأعطافها بعد النوم بالمسك.

هـ-ويكونان في الملموسات، أي في كل ما يدرك باللمس من الحرارة والبرودة، والرطوبة واليبوسة، والخشونة والملاسة، واللين والصلابة، والخفة والثقل وما يتصل بها، كتشبيه اللين الناعم بالخز والجسم بالحرير، كقول الشاعر:

لها بشر مثل الحرير ومنطلق * وخيم الحواشي لا هراء ولا نزر**

أو عقليان: والمراد بالطرفين العقليين أنهما لا يدركان بالحس بل بالعقل، وذلك كتشبيه العلم بالحياة، والجهل بالموت، فقد شبه هنا معقول بمعقول، أي أن كلا منهما لا يدرك إلا بالعقل.

أو مختلفان: وذلك بأن يكون أحدهما عقليا والآخر حسيا، كتشبيه المنية بالسبع، والمعقول هو المشبه، والمحسوس هو المشبه به، وكتشبيه العطر بالخلق الكريم، فالمشبه وهو العطر محسوس بالشم، والمشبه به وهو الخلق عقلي.[1]

المبحث الثاني: آليات التشبيه.

أولا: أدواته.

هي ألفاظ تدل على معنى المشابهة، كالكاف وكأن ومثل وشبه وغيرها، مما يؤدي معنى التشبيه كالمضاهاة والمحاكاة والمشابهة والمماثلة ونحوها، وكذا ما يشتق من لفظي "ماثل وشابه" أو ما يراد فهما في المعنى، وهي قد تحذف نحو: اندفع الجيش اندفاع السيل، أي كاندفاعه والأصل في الكاف ومثل وشبه، أن يليها المشبه به، والأصل في كأن وشابه وماثل وما يرادفهما أن يليها المشبه كقوله:

كأن الثريا راحة تشير الدجى * لتنظر طال الليل أم قد تعرضا**[2]

---

[1]- المرجع نفسه : ص51 .

[2] السيد أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة (في المعاني والبيان والبديع) ، المكتبة العصرية ،بيروت ،لبنان ، د ط ،د ت، ص 236 .

وكأن، تفيد التشبيه إذا كان خبرها جامدا نحو: كأن عليا أَدٍ، وتفيد الشك إّا كان خبرها مشتقا نحو: كأنك فاهم.

وقد يغني عن أداة التشبيه "فعل" يدل عليه، ولا يعتبر أداة، فإن كان الفعل لليقين، أفاد قرب المشابهة نحو: رأيت الدنيا سرابا غرارا، وإن كان الفعل للشك أفاد بعدها نحو: حسبت الفيل جبلا.[1]

وهي أيضا كل لفظ يدل على المماثلة والاشتراك وهي حرفان وأسماء وأفعال، وكلها تفيد قرب المشبه من المشبه به في صفته.

-الحرفان وهما:

-الكاف: وهي لبساطتها، والأصل فيها أن يليها المشبه به كقول السري الوفاء:

والفجر كالراهب قد مزقت * من طرب عنه الجلابيب**

-كأن: ويليها المشبه كقول الخنساء:

أعز أبلج تأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار.**

والأسماء هي: مثل وما في معنى مثل كلفظة "نحو" وما يشتق من لفظة مثل وشبه، نحو: مماثل ومشابه وما رادفهما، مثل: له قلب مماثل للبحارة في القساوة، يعني أنه رجل فظ قاسي القلب.

والأفعال هي: يشبه ويشابه ويماثل ويحاكي ويضارع ويضاهي ويقارب ونحوها من أفعال الريحان كظن وحسب مثل:

قوم إذا لبسوا الدروع حسبتها * سحبا من ردة على أقمار.[2]**

بيد أن المستوى التشبيهي هو مستوى متعدد الأدوات والأفعال، وفيه جمع في فقرتين، بين الأداة (كما) عدة مرات، وهي نادرة في استعمال البلاغيين القدماء، والأداة (مثل) والكاف وهي الأصلية عند القدامى: "لم لم أتعلم كيف أتحرر من جاذبيتك كما تعلما الطيور التحرر من جاذبية الأرض، أو كما تعلم الإنسان من الطيور ... فبقيت طوال السنين مشدودا إلى خيالك ..

---

[1]- المرجع نفسه : ص 236.

[2]- ابن عبد الله شعيب: الميسر في البلاغة العربية، المرجع السابق، ص 27-28.

مثل قطعة صغيرة من الحديد أمام مغناطيس كبير .. بدت لي أمواجه ... كما لو كانت هي الأخرى ترحل .. فتبدو صفحة الماء مطرزة ... كالدموع المترقرقة ..".

فقد جمع بين (كما) و(الكاف) و(مثل)، واستغل الريبة والشك التي شحن بهما الفعل (بدت/تبدو)، فوظفه للتقريب والتهيؤ، وكانت المشبهات بها من صميم الواقع الحياتي أو الحضاري أو العلمي (مغناطيس) (جاذبية الأرض)، وهما مستمدان من علم الفيزياء.

وفي موضع آخر، جمع بين الأدوات (كما) و(الكاف) و(مثل) وأضاف (كأن) وجمع بين الفعل (ضارع) والأداة (كما).

وقد تأتي (كأن) وهي أداة معروفة عند البلاغيين القدامى –مستعملة استعمالا يحتاج من القارئ إلى تأويل حالة التشبيه– لعسر المماثلة أو المضاهاة، كقوله: "وأضافت زوجته وكأنها تسدي إلينا نصيحة ودية ..."، فهل تدخل هذه الجملة في سياق الحال أم التشبيه؟ وهذا الانخراط في التأويل هو في حد ذاته خرق للمألوف وإعلاء من الأسلوب[1].

واستعمل الفعل (ذكرتني) كفعل للتشبيه، لأنه استحضر فعلا أو حدثا مشابها: ذكرتني تلك الأفعى بعيني ذئب مرتعب منهك ..."، أو لأن باء الجر في (بعيني) قامت بمهمة كاف التشبيه، فيكون التشبيه إما ذكرتني بمعنى تمثل لي، أو مثلت لي ذاكرتي تلك الأفعى بعيني ذئب، أو تمثلت لي كعيني ذئب. حيث تعامل القاسمي مع هذا النمط البلاغي الجميل بحداثة وتجديد وتكييف الأمثلة مع الواقع والعصر[2].

ثانيا: أغراض التشبيه.

الأديب البليغ شاعرا كان أو ناثرا أو كاتبا أو متحدثا، قد يختار في كلامه طريقة التشبيه ضمن ما يختاره من طرق الكلام وأساليبه ليحقق به غرضا أو أكثر، ومن أغراض التشبيه،[3] قد

---

[1]– إدريس الكريوي: بلاغة السرد في الرواية العربية (رواية علي القاسمي مرفئ الحب السبعة نموذجا)، دار الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف ، ط1 ، 2014م ، ص 242 .

[2]– إدريس الكريوي : بلاغة الصرف للرواية العربية ، المرجع السابق ، ص243 .

[3]– عبد الرحمان حسن حنبك الميداني: البلاغة العربية أسسها، علومها، ج2، دار العلم، بيروت، ط1، 1999، ص168.

يعود إلى المشبه، وهو الأعم الأغلب، وقد يعود إلى المشبه به، والأول يأتي على وجوه منها: بيان حال المشبه إذا كان غير معروف أي الصفة قبل التشبيه، كقول البارودي:

والدهر كالبحر لا ينفك ذا الكدر *** وإنما صفوه بين الورى لمع

ومنها بيان مقدار حاله قوة وضعفا، كقول الحسن ابن وهب:

مداد مثل خافية الغراب * وأقلام كحمر صفة الحداد.**

ومنها تقرير حاله في نفس السامع بإبرازها فيما هي فيه أظهر، كما في قوله تعالى: (۞وَإِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ فَوۡقَهُمۡ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٞ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعُۢ بِهِمۡ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ)[1].

ومنها تزينه أو تشويهه، وقد اجتمعتا في قول ابن الرومي:

تقول هذا مجاج النحل تمدحه * وإن تعب قلت ذا قيء الزنابير**

ومنها استطرافه وجعله متحدثا بديعا لإبرازه في صورة الممتنع عادة، كما في تشبيه الجمر الموقد بالبحر أو ببحر من المسك موجه الذهب، أو لكن المشبه به نادر الحضور في الذهن، إما مطلقا كما في هذا التشبيه أيضا، أما في عند حضور المشبه كما في قول ابن الرومي:

ولاذ وردية تزهو بزرقتها * بين الرياض على حمر الياقوت**

كأنها فوق قامات ضعفت بها * أوائل الـــنار أطراف كبريت**

ومن هنا إن صورة اتصال النار بأطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة صورة بحر من المسك موجه الذهب، وإنما النادر حضورها عند حضور صورة البنفسج، والاستطراف آت من مشاهدة عناق بين صوتين لا يلتقيان معا في الذهن.

ومنها بيان إمكانه كما في قول المتنبي:

فإن تفق الأنام وأنت منهم * فإن المسك بعض دم الغزال**

وقول ابن الرومي:

---

[1]– سورة الأعراف: الآية 171.

قالوا أب الصقر من شيبان قلت لهم * كلا لعمري ولكن منه شيبان**

كم من أب قد علا بابن ذرى شرف * كما علا برسول الله عدنان.**[1]

أما الغرض العائد إلى المشبه به فمرجعه إلى إيهام كونه أتم من المشبه به في وجه التشبيه كقول محمد بن وهيب:

وبدا الصباح كأنه غرته * وجه الخليفة حين يمتدح**

فإنه تعمد إيهام أن وجه الخليفة في الوضوح أتم من الصباح، وربما كان الغرض العائد إلى المشبه به بيان كونه أهم عند المشبه، كما إذا أشير لك إلى وجه كالقمر في الإشراق والاستدارة، وقيل: هذا الوجه يشبه ماذا؟ فقلت: الرغيف إظهارا لاهتمامك بشأن الرغيف لا غير، وهذا الغرض يسمى إظهار المطلوب.[2]

ثالثا: بلاغة التشبيه.

بالغ القدماء في الاهتمام بالتشبيه واعتبروه أهم لون بلاغي لأن فائدته التوضيح، ذلك أنه كما يرى ابن الأثير: "يشبه الشيء بما يطلق عليه لفظ أفعل، أي يشبه بما هو أبين وأوضح أو بما هو أحسن أو أقبح". وكذلك يشبه الأقل بالأكثر والأدنى بالأعلى، ولعل هذه النظرة إلى التشبيه ساهمت في جعل الشعراء يحفلون به أكثر من أي لون آخر. ولكنها نظرة تفعل شيئا أساسيا في عملية التصوير الشعري لأنها تعتبر الشاعر يتعامل مع "صفات موضوعية مشتركة بين الأشياء"، في الوقت الذي نجده يتعامل معها في الحقيقة انطلاقا من ذاتية وبعيدا عن المنطق والعقل، مما يفسر جمع بعض الصور بين أشياء متباعدة في صفاتها الموضوعية، لكنها تمتلك دون شك علاقة خفية قد يدركها الشاعر بحدسه الخاص، ولعل عبد القاهر الجرجاني انتبه إلى هذا الأمر حينما قال: "إن الحذق في إيجاد الإئتلاف بين المختلفات في الأجناس أنك تقدر أن تحدث هناك مشابهة ليس أصل في العقل وإنما المعنى أن هناك متشابهات خفية يدق المسلك

---

[1]– عبد المتعال الصعيدي: البلاغة العالية في علم البيان، مكتبة الآداب، القاهرة، 2000م، ص 24–25.

[2]– علي فراجي: محاضرات وتطبيقات في علم البيان، دار هومة للطباعة والنشر، د ط، الجزائر، 2010م، ص 51.

إليها، فإذا تغلغل فكرك فأدركها فقد استحققت الفضل، ولذلك يشبه المدقق في المعاني كالغائض على الدار"[1].

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن المهم في بناء الصورة التشبيهية ليس الوفاء للمقاييس الموضوعية للأشياء، بل الوفاء لحقيقة الشيء النفسية.

ويرى الدكتور الصغير أن التشبيه من أصول التصوير البياني ومصادر التعبير الفني، ففيه تتكامل الصور وتتدافع المشاهد، والقدرة الجامعة لنظرة البلاغيين إلى التشبيه هو التفنن بإبراز الصورة البلاغية للشكل، واستقراء دلالاتها الحسية، وذلك عن طريق قدرة التشبيه الخارقة في تلوين الشكل بظلال مبتكرة، وأزياء متنوعة لم تقع بحس قبل التشبيه، ولم تجر بها العادة، حيث يرى الدكتور حسن طبل: "أن المعنى في التشبيه الفني ليس مجرد علاقة أو فكرة سابقة على صورته، بل هو مجموعة الإيحاءات والدلالات الفنية الخاصة التي لا توجد إلا بوجود تلك الصورة، ولا تنبثق إلا عن شكلها اللغوي الخاص، فالصورة الفنية هي وسيلة خلق وإبداع، لا وسيلة كشف أو توضيح فحسب.[2]

وتنشأ بلاغة التشبيه من أنه ينتقل بك من الشيء نفسه إلى شيء طريف يشبهه، أو صورة بارعة تمثله، وكلما كان هذا الانتقال بعيدا، قليل الحضور بالبال، أو ممتزجا بقليل أو أكثر أو كثير من الخيال، كان التشبيه أروع للنفس وأدعى إلى إعجابها واهتزازها. مثل قول المعري يصف نجما:

يسرع اللمح في احمرار كما تســـــــ * ــرع في اللمح مقلة الغضبان.**

فإن تشبيه لمحات النجم وتألقه مع احمرار ضوئه بسرعة لمحة الغضبان من التشبيهات النادرة التي لا تنقاد على الأديب، وهنا تأخذنا روعة التشبيه حينما نسمع قول المعري، وهذه هي بلاغة التشبيه؛ من حيث مبلغ طرافته وبعد مرماه، ومقدار ما فيه من خيال، أما بلاغته من

---

[1]– فتحية كحلوش: بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري، الانتشار العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص 273.

[2]– حسن عبد الجليل يوسف: علم البيان بين القدماء والمحدثين –دراسة نظرية وتطبيقية–، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2007م، ص 23.

حيث الصورة الكلامية التي يوضع فيها أيضا، فأقل التشبيهات مرتبة في البلاغة ما ذكرت أركانه جميعها، لأن بلاغة التشبيه مبنية على ادعاء أن المشبه عين المشبه به، ووجود الأداة ووجه الشبه معا يحولان دون هذا الادعاء، فإذا حذفت الأداة وحدها أو وجه الشبه وحده، ارتفعت درجة التشبيه في البلاغة قليلا؛ لأن حذف أحد هذين يقوي ادعاء اتحاد المشبه والمشبه به بعض التقوية، أما أبلغ أنواعه فالتشبيه البليغ، لأنه مبني على ادعاء أن المشبه والمشبه به شيء واحد.[1]

وخلاصة القول هو أن التشبيه له قيمته الجمالية لذا سميت ببلاغة التشبيه، وذلك لأن المقدار الذي تقاس به هذه القيمة من خلال عناصره، ومنه إن كانت عناصره قليلة كانت درجته بالغة الأهمية وعلى العكس من ذلك إن كانت عناصره كثيرة أكيد تكون درجته منخفضة.

طبقات التشبيه:

إن التشبيه له طبقات مرتبطة بمستوى المتفنن والمتلقي، ومرتبطة بقدرات التواصل على طبقات المعنى في الكشف والوضوح عن مكنون المخبأ، والتشبيه لون من ألوان التعبير الإنساني الذي عرفته الأمم جميعا.

وامتاز في البيان العربي بأنه بداية الألوان البلاغية، ذات الصبغة الفنية في بدايات التأليف الفكري البلاغي، ولذا نلاحظ أن التراث العربي الذي هو مجال البيان العربي، قد غلب عليه في التراكيب اللغوية والأداء البياني في العصر الجاهلي المصطلح التشبيهي وهذا قريب من الذهنية الواقعية العربية.

يتلون التعبير التشبيهي بأصباغ البيئة التي تشيع فيها، وهو صوت الناس في مقاربة معانيهم بعضها من بعض، وعلى طريقة يقيم المتحدثون والمتفننون صنوف العبارات الدالة على مكنونهم، ويستطيع الدارس أن يتعرف على علم من الأعلام، أو إلى عصر من العصور من تكرار عبارات تشبيهية معينة دون غيرها.

---

[1]- علي الجارم، مصطفى أمين: البلاغة الواضحة (البيان والمعاني والبديع)، مكتبة الآداب، د ط، د ت، ص 23-24.

وهنا في الأثر الأدبي بنوعيه الشعرية والنثرية، ما يدل على مؤلف بعينه، ولهذا كانت المعاني من لوازم الصور التشبيهية في التعرف على المستوى الثقافي والمعرفي لصاحب التشبيه، في استخدامه العبارة الأدبية أو الفنية أو النحوية أو الفلسفية أو الفقهية، إذا المشبه به يكون وسيلة المتفنن لدى المتلقي والمشبه به بوابة التعريف بالمشبه، ووضوح المشبه به في ذهن صاحبه صورة لوضوح الصورة التشبيهية حول وجه الشبه تشكل طبقات متنوعة في مستوى التأليف وفي مستوى التركيب والبناء والتحليل.[1]

وطبقات التشبيه في معانيها محكومة بالمشبه والمشبه به وأدوات التشبيه ووجه الشبه، وتعتمد القيمة المعنوية للتشبيه على نمطين من أنماط التشبيه، وهما: التشبيه العادي والتشبيه عير العادي أو المعكوس أو المقلوب، ويستدعي ذلك التشكيلات البلاغية في الإفراد والتركيب، ومن صور التشبيه: المفرد، التام أو الناقص. والتام هو كامل الأركان، أي وجود ركنين وهما: المشبه والمشبه به، والأداة ووجه الشبه، والناقص إما ناقص الأداة، فيكون في التفصيل اسمه مفصلا، أو ناقص الوجه فيكون اسمه مجملا، أو يكون ناقص الأداة والوجه، فيسمى البليغ أو المؤكد.

أما تشكيل التشبيه في التركيب؛ فهو التمثيلي، أو المركب أو التخييلي، وهذه جميعها تكون صورة، ويدخل في هذا ما يسمى بالتشبيه الضمني، وصورته مركبة، لا تكون إفرادية، وهذه التقسيمات تتبعها تقسيمات في طبقات المعنى التشبيهي، ولكل طريق من هذه الطرق نمط معين في الاستخدام في موقعية والحال بين المتفنن والمتلقي، وهذه التقسيمات تدخل في إطارا لبلاغة، حيث أننا نجد أن تفسير هذه الطبقات من خلال المعنى بين طريق وآخر لأنواع التشبيه، يكون من خلال التحليل والتفكيك والتركيب، وهذا يستفاد من التركيب الأدبي للمعنى[2].

---

[1]– محمد بركات حمدي أبو علي: البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق، دار وائل للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2003م، ص 95–98.

[2]–محمد بركات، حمدي أبو علي: البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق، المرجع السابق، ص 95–96

ثم إن اختيار الوجه المناسب في عمليات الفهم والحكم والتقييم، وهذا يؤخذ من باب النقد وممارساته وتشكيل الرأي والنتيجة، يؤخذ من رأي التطبيق، وهكذا نلاحظ أن البلاغة القيمية لإبراز طبقات المعنى التشبيهي، تستخدم ثلاث ركائز في مفهوم البلاغة القيمية:

1-القيمة العامة وهي شرح المعنى العام.

2- القيمة الخاصة وهي اختيار المتفنن وجها معينا من عدة وجوه محتملة للمعنى في وجه الشبه.

3- قيمة القيمة وهي المعاني التي يستدعيها المقام التشبيهي في مشابهات من غير الموجودة في ظاهر المعنى التشبيهي من مواطن التذكير بمقابلات أو مناقضات للمعنى البارز من وجه الشبه الموجود.[1]

وللتشبيه ثلاثة مراتب هي:

-المرتبة الدنيا وهي الصورة رقم 01.

- المرتبة الوسطى وتتكون من الصورتين 2 و3.

- المرتبة العليا وهي الصورة رقم 04 ويسميها البلاغيون التشبيه البليغ.

والتشبيه البليغ أعلى درجات التشبيه في البلاغة الاصطلاحية، أما في الكلام البليغ، فقد يأتي غيره قبله، وهذا متوقف على القيمة الفنية للأداء الأدبي جملة، فلن يشفع التشبيه البليغ للكلام الرديء، كما لن يحط التشبيه غير البليغ من شأن الكلام الجيد، قال تعالى في محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه: (وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ)[2]، وقال جل شأنه: (مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا).[3]

وسنصادف فيما يأتي تشبيهات بلغت الذروة من القيمة، ولم يقصر بها عنها وجود أداة فيها أو وجه شبه، أو أداة ووجه شبه معا، كما سنصادف تشبيهات بليغة ، ومن التشبيه البليغ إضافة المشبه به إلى المشبه كقول الشاعر:

---

[1]- محمد بركات، حمدي أبو علي: البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق، المرجع السابق، ص 98.

[2]- سورة الفتح: الآية 29.

[3]- سورة الجمعة: الآية 05.

الريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهب الأصيل على لجين الماء**

فالأصيل مشبه بالذهب، والماء مشبه باللجين.

ومنه أن يكون المشبه به حالا من المشبه مثل: خاض خالد المعركة أسدا ... ومثل:

بدت قمرا ومالت خوط بان * وفاحت عنبرا ورنت غزالا**

ومنه المصدر المبين لنوع فعله بطريقة الإضافة تقول: نهض الموظف بأعباء وظيفته نهوض الرجال، كما تقول: مكر مكر الثعلب، وسر بلاغة التشبيه البليغ ما فيه من إيجاز ومبالغة.[1]

إذا فالمرتبة عليا: فهي ما ترك فيها الأداة ووجه الشبه، كما تقول: محمد أسد، فهذا التشبيه يفيد من قوة المبالغة ما لا يفيده غيره، ووجه ذلك أنه مشتمل على معنى الاتحاد بين الطرفين.

أما الوسطى، ما ترك فيها الوجه أو الأداة، كما تقول: محمد كالأسد، أو محمد أسد في الشجاعة، وإنما كان التشبيه في هاتين الصورتين واحدة، أي من جهة عموم الإلحاق، كما في صورة ترك الوجه، أو من جهة حمل أحد الطرفين على الآخر، كما في صورة ترك الأداة.

فالمرتبة الأخيرة، هي ما ذكر فيها الوجه والأداة، كما تقول: محمد كالأسد في الشجاعة، وإنما كانت هذه المرتبة الثالثة لخلو التشبيه فيها عن دعوى الاتحاد التي هي مدار المبالغة فيه.[2]

ومن العوامل التي تؤثر في قوة المبالغة في التشبيه هي الأدوات المستعملة، فالظاهر أننا نستعمل "الكاف" في التشبيه ولكن الأداة "كأن" يكون التشبيه بها أبلغ وأكثر قوة، لأنها بمقام التوكيد، فهي تركيب يجمع الكاف كأداة إضافة لتوكيده بأن، كما يدخل في ذلك أيضا اختلاف الوجه من إفراد وتركيب وكذا الطرفين من حسية أو عقلية.[3]

---

[1]- عبده عبد العزيز قلقيلة: البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1992، ص 49-50.

[2]- محمود السيد شيخون: البلاغة الوافية، دار البيان للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، د ت، ص 61-62.

[3]- ينظر: عيسى علي العاكوب، وعلي الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية (البيان والبديع)، ج2، الجامعة المفتوحة، مطبعة الانتصار، ليبيا، د ط، 1993م، ص 430.

المبحث الثالث: أقسام التشبيه.

أولا: باعتبار طرفيه.

إن تقسيم التشبيه باعتبار طرفين أربعة أقسام.

1-تشبيه المفرد بالمفرد:

وهو ما طرفاه مفردان؛ إما غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد ونحوه، وعليه قوله تعالى: (هُنَّ لِبَاس لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاس لَّهُنَّ)[1]، فإن قلت: ما وجه الشبه في الآية؟ قلت: جعله الزمخشري حسيا، فإنه يقال: لما كان الرجل والمرأة يعتنقان، ويشتمل كل واحد منهما على صاحبه في عناقه؛ شبه باللباس المشتمل عليه.

وقد يكونان مقيدان مثل: هو كمن يجمع سيفين في غمد، ومثال آخر: هو كمبتغي الصيد في فريسة الأسد، فالقيد في هاتين الصورتين هو الجار والمجرور، وقد يكون حالا، مثل: هو كالحادي وليس له بعير، إما مختلفان والمقيد هو المشبه به كقوله: والشمس كالمرآة في كف الأشل، فإن المشبه هو الشمس على الإطلاق، والمشبه به هو المرآة لا على الإطلاق، بل يقيد كونها في يد الأشل، أو على عكس ذلك، كتشبيه المرآة في كف الأشل بالشمس.

2- تشبيه المركب بالمركب: وهو ما طرفاه كثرتان مجتمعتان، كما في قول البحتري:

ترى أحجاله يصعدن فيه * صعود البرق في الغيم الجهام**

لا يريد به تشبيه بياض الحجول على الانفراد بالبرق، بل مقصوده الهيئة الخاصة الحاصلة من مخالطة أحد اللونين للآخر.[2]

3- تشبيه مفرد بمركب: وهو أن يكون المشبه مفردا والمشبه به مركبا، كقول الصنوبري:

وكأن محمر الشقيق * إذا تصوب أو تصعد**

أعلام ياقوت نشر * ت على رماح من زبرجد**

---

[1]- سورة البقرة: الآية 187.

[2]- الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1999م، ص225-227

شبه شقائق النعمان تحركها الرياح راكعة ناهضة بأعلام من ياقوت أحمر نشرت على رماح من زبرجد أخضر.[1]

4- تشبيه المركب بالمفرد: أن يكون المشبه مركبا والمشبه به مفرد، كقول أبي تمام:

يا صاحبي تقصيا نظريكما * تريا وجوه الأرض كيف تصور**

شبه النهار المشمس الذي اختلط به أزهار الربوات فنقصت باخضرارها من ضوء الشمس حتى صارت تضرب إلى السواد بالليل المقمر.[2]

وأيضا إن تعدد طرفاه فهو إما ملفوف أو مفروق، **فالملفوف** ما أتى فيه بالمشبهين، ثم بالمشبه بهما كقول امرئ القيس:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ***لدى وكرها العناب والحشف البالي

وإن تعدد طرفه الأول –أعني المشبه– دون الثاني سمي تشبيه التسوية مثل:

صدغ الحبيب وحالي * كلاهما كالليالي**

وثغــره في صفاء * وأدمعي كاللآلي**

وإن تعدد طرف الثاني –أعني المشبه به– دون الأول سمي تشبيه الجمع مثل قول البحتري:

كأنما يبسم عن لؤلؤ * منضد أو برد أو أقاح.[3]**

الفرق بين التشبيه المركب والمتعدد:

من يدقق النظر في الفرق بين التشبيه المركب والمتعدد يجد أنهما يتفقان في أن كلا منهما كلام قصد به تشبيه شيئين أو أكثر بشيئين أو أكثر ضربة واحدة، ويختلفان في عدة أمور:

---

[1]- حنفي ناصف وآخرون: دروس البلاغة مع شرح شموس البرعة، مكتبة المدينة، باكستان، ط1، 2007، ص 152.

[2]- علي صدر الدين بن معصوم المدني: أنواع الربيع في أنواع البديع، ج5، تح: شاكر حمادي شكر، مطبعة النعمان، النجف، ط1، 1968، ص 242.

[3]- الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم القرآن، المصدر السابق، ص 228-229.

أولها: أن التشبيه المركب قصد به إلى امتزاج الأمرين أو الأمور وبناء بعضهما أو بعضها على بعض حتى عادت شيئا واحدا، وهيئة ملتئمة وصورة خاصة هي المقصودة فهو تشبيه واحد، وإن تعددت أجزاؤه. أما التشبيه المتعدد فقد بقي كل جزء من الأمرين أو الأمور مستقلا غير ممتزج بالآخر، ولا مبنى عليه، فهو تشبيهات أو تشبيهات كل منهما أو منها مستقل عن غيره.

ثانيهما: أن التشبيه المركب له مغزى وغرض خاص لا يحصل إلا بالتركيب كله، حتى ولو أهمل جزء منه قصرت إفادته، وإن كان التشبيه الباقي صحيحا في نفسه، أما المتعدد فله أغراض بعدد التشبيهات، وكل تشبيه يؤدي غرضا منها، مجتمعا مع غيره.

ثالثها: أن التشبيه المتعدد لا يجب في جملة نسق خاص، ولا ترتيب معين، بل يجوز تقديم بعضه، وتأخيره بعضه من غير إخلال بما يراد منه، أما المركب فكثيرا ما نجدك عاجزا عن تغيير العبارة المؤدية له بالتقديم أو التأخير، مع بقاء العبارات بحالها عند تقديمها أو تأخيرها.[1]

ثانيا: باعتبار الأداة.

وينقسم التشبيه باعتبار ذكر الأداة أو حذفها إلى قسمين:

1-التشبيه المرسل:

وهو تشبيه الذي ذكرت فيه أداة التشبيه "وبناؤه لا يتطلب صنعة كبيرة ولا تفننا خاصا ولعله لذلك شاع في الكلام أكثر من بقية أنواع التشبيه، خاصة وأنه أحسن إطار ينتظر أن نجد فيه الصور في أوضح مظهر، مشبعة بأبين دلالة، وإن خلت من العمق أحيانا"، ومن أمثلة التشبيه المرسل قوله سبحانه وتعالى: (وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَئَاتُ فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ)[2].

حيث شبه الله سبحانه وتعالى السفن في ضخامتها وارتفاعها وتماسكها بالجبال، ومنه قول الأعشى:

كأن مشيتها من بيت جارتها * مر السحابة لا ريث ولا عجل**

---

[1]- عبد العاطي غريب علام: دراسات في البلاغة العربية، منشورات جامعة قاز يونيسيف، بنغازي، ليبيا، ط1، 1997، ص148-149.

[2]- سورة الرحمان: الآية 24.

حيث شبه مشية هذه المرأة بالسحابة فلا هي بطيئة ولا هي مسرعة.

ومن أمثلة التشبيه المرسل أيضا نجد قول الشاعر:

العمر مثل الضيف أو * كالطيف ليس له إقامة**

حيث شبه العمر في سرعة مروره وذهابه بالضيف أو الطيف فكلاهما يمكث فترة قصيرة ثم يذهب.

ومن أمثلة هذا النوع من التشبيه في الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم: (إن بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم). حيث شبه الفتن بقطع الليل المظلم وذكر أداة التشبيه، وعلى هذا الأساس يعد هذا التشبيه تشبيها مرسلا.[1]

2- التشبيه المؤكد:

وهو ما حذفت أداته،[2] وترك التصريح بها سعيا إلى إشعار المخاطب بأن المشبه عين المشبه به، وبتجريد هذا التشبيه من الأداة يتم تخليصه من الحواجز المادية القائمة بين المشبه والمشبه به، فيلتحم فيه الطرفان ليكونا شيئا واحدا".

ومن أمثلة التشبيه المؤكد في القرآن الكريم قوله سبحانه وتعالى: (وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ)،[3] حيث شبه سبحانه وتعالى حركة الجبال بحركة السحاب وحذف أداة التشبيه والتقدير (تمر كمر السحاب).

ومنه قول الشاعر **واصفا ممدوحه:**

هو البحر غص فيه إذا كان ساكنا * على الدر واحذره إذا كان مزبدا**

حيث شبه ممدوحه والبحر وأصل الكلام (هو كالبحر).

ومنه قول **البحتري** أيضا:

بنت بالفضل والعلو فأصبحـــ * ـــت سماء وأصبح الناس أرضا**

---

[1]- محمد مصطفى أبو شوارب، أحمد محمود المصري: قطوف بلاغية، دار الوفاء للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، 2006م، ص 29-30.

[2]- حنفي ناصف، محمد دياب وآخرون: دروس البلاغة مع شرح فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، مكتبة الهدي المحمدي، الأندلس، جمهورية مصر العربية، ط1، 2005م، ص 100-101.

[3]- سورة النمل: الآية 88.

حيث شبه ممدوحه بالسماء وشبه سائر الناس بالأرض لإظهار مدى تفوقه عليهم في الفضل وعلو المنزلة.[1]

ثالثا: باعتبار وجه الشبه.

ينقسم التشبيه من حيث وجه الشبه إلى:

1-مفصل ومجمل:

فالمفصل ما ذكر فيه وجه الشبه، كقولنا: "هي كاللؤلؤ في الصفاء"، والمجمل ما لم يذكر فيه وجه الشبه، ويمكن أن تدرك على ضوء ما سبق أن التشبيه إن ذكرت فيه الأداة ووجه الشبه فهو "مرسل مفصل" (هي كالشمس في الحسن)، وإن ذكرت فيه الأداة وحذف وجه الشبه فهو "مرسل مجمل" (هي كالشمس)، وإن حذفت منه الأداة وذكر فيه وجه الشبه فهو "مؤكد مفصل" (هي شمس في الحسن)، أما إذا حذفت الأداة ووجه الشبه فهو التشبيه البليغ (هي شمس) و(هو أسد)، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: (والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء)، وإنما كان تشبيها بليغا لأنه حذفت منه الأداة ووجه الشبه، فصار المشبه والمشبه به كالشيء الواحد، وفي هذا ما فيه من زيادة الدلالة على اتحاد المشبه والمشبه به.

2- تمثيل وغير تمثيل:

فالتمثيل ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من أشياء متعددة، والتشبيه غير التمثيل ما لم يكن وجه الشبه فيه كذلك، وهذا موضوع حري بالتفصيل جدير بالتوضيح والتمثيل، فلنعقد له بابا خاصا، ولنعرض أولا لما فيه من آراء ثم نبين حقيقته وروعته وموقعه، مثل:

كأنما المريخ والمشتري * قدامه في شامخ الرفعة**

منصرف بالليل ودعوة * قد أسرجت قدامه شمعة**

---

[1]- محمد مصطفى أبو شوارب: قطوف بلاغية، المرجع السابق، ص 30-31.

المشبه هو المريخ والمشتري يسير أمامه، والمشبه به هو منصرف من دعوة في جنح الليل يسير وقد أسرجت أمامه شمعة. فوجه الشبه هنا صورة منتزعة من أشياء متعددة، هذا هو التشبيه التمثيلي يقع من النفس خير موقع، وقد تنافس فيه الشعراء والبلغاء كما رأيت.[1]

أما غير التمثيل فهو ما لم يكن وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد، بل يكون وجه الشبه فيه أمرا واحدا وربما أكثر من شيء واحد، فمثال الأول قول امرؤ القيس:

وليل كموج البحر أرخى سدوله *** علي بأنواع الهموم ليبتلي

فوجه الشبه هنا الشدة والصعوبة، ومثال الثاني:

أنت نجم في رفعة وضياء * تجتليك العيون شرقا وغربا**

فوجه الشبه هنا الرفعة والضياء إلا أننا يمكن أن نستغني عن بأحدهما عن الآخر أو نقدم أحدهما عن الآخر، وهذا ممتنع في تشبيه التمثيل.[2]

3- القريب المبتذل:

وهو ما ينتقل فيه من المشبه إلى المشبه من غير تدقيق لظهور وجه الشبه بادئ بدء فيسهل تداوله بين العامة والخاصة كما إذا نظرت إلى السيف الصقيل عند سله وبريق لمعانه لم يتباعد عنك أن تذكر لمعان البرق، وسبب ظهوره أحد أمرين:

أ-كونه أمر جميل لا تفصيل فيه، فإن الجملة أسبق إلى النفس من التفصيل، إذ الروية تصل إلى الوصف أولا على الجملة ثم يتلوها التفصيل، ألا ترى أن السمع يدرك من تفاصيل الصوت والذوق يدرك من تفاصيل المذوق في المرة الثانية ما لا يدركه في المرة الأولى.

ب- كونه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن إما مطلقا لتكرره على الحس كما تقدم من تشبيه الشمس بالمرآة المجلوة، وإما عند حضور المشبه لقرب المناسبة كما تشبه العنبة الكبيرة السوداء بالإجاصة في الشكل والمقدار، والجرة الصغيرة بالكوز.

---

[1]- فضل حسن عباس: أساليب البيان، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط2، القدس، د ت، ص 246-251.

[2]- المرجع نفسه: ص 251.

4- البعيد الغريب:

هو ما يحتاج في الانتقال من المشبه إلى المشبه به فكر ودقة نظر لخفاء وجهه، والسبب كونه كثير التفصيل، ومثال على ذلك هو تشبيه الشمس بالمرآة في كف الأشل.[1]

فإن هذه الهيئة لا تقوم في نفس الرائز للمرآة الدائمة الاضطراب إلا أن يتمهل في نظرة ويستأنف التأمل مليا حتى يتجلى له وجه الشبه فيهما، بالإضافة إلى ندور حضور المشبه به في الذهن إما عند حضور المشبه لبعد المناسبة بينهما كما في تشبيه البنفسج بنار الكبريت، وإما مطلقا لكونه وهميا كما سبق من تشبيه نصاب السهام بأنياب الأغوال أو مركبا خياليا كما مر من تشبيه الشقيق بأعلام الياقوت المنشورة على رماح من زبرجد، أو مركبا عقليا كما في تشبيه مثل إحبار اليهود بمثل الحمار يحمل أسفارا.[2]

ومن أقسام التشبيه أيضا ما عرف بالتشبيه المقلوب والتشبيه الضمني والتشبيه البليغ.

أ-التشبيه المقلوب: الأصل في التشبيه أن يكون المشبه به أقوى وأظهر من المشبه، لتتم العملية الفنية، فحين نقول: هذا كلام كالعسل، نكون قد شبهنا حلو الكلام بالعسل، وحلاوة العسل أقوى وأظهر من حلاوة كل شيء آخر. كذلك حين نقول: أنت بحر، نكون قد شبهنا المخاطب وهو رجل قد يكون واسع العلم، أو واسع الكرم بالبحر، وطبيعي أن البحر أكبر من الإنسان، وأوسع مدى من جميع اليابسة على هذه الدنيا.[3]

ومن هنا قال العلماء: يجب أن يكون المشبه به أقوى من المشبه، ليتم التشبيه ويصح. ولكن قد يخرج بعض الأدباء على هذه القاعدة، فيشبهون الأعظم بالأصغر، والأبعد بالأقرب، والأقل بالأكثر، والأضعف بالأقوى، يقول قائلهم: "البدر يشبه وجه أمي"، في الحقيقة وجه أمه هو الذي يشبه البدر، لأنه أشد ضياءا وأكثر نورا، وأتم استدارة، لكن القائل من فرط حبه لأمه، وإعجابه بها، قلب التشبيه؛ فجعل الكبير صغيرا والصغير كبيرا، وشبه البدر هذا التشبيه الذي

---

[1]-أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2000م، ص 278.

[2]- المرجع نفسه: ص 279.

[3]- بكري شيخ أمين: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ج2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1982م، ص 42.

يتبادل فيه طرفا التشبيه مواقعهما هو ما دعاه البلاغيون بالتشبيه المقلوب. ويضربون على ذلك مثلا ببيت محمد بن وهيب الحميري:

وبدا الصباح كأن غرّته * وجه الخليفة حين يمتدح**

فإن الشاعر قصد إيهام أن وجه الخليفة أتم من الصباح في الوضوح والضياء.[1]

إذا فالتشبيه المقلوب هو جعل المشبه مشبها به بإدعاء أن وجه الشبه فيه أقوى وأظهر. وأبو الفتح عثمان بن جني في كتابه "الخصائص" يسمي هذا النوع من التشبيه "غلبة الفروع على الأصول"، ويقول: "هذا فصل من فصول العربية طريف، تجده في معاني العرب، كما تجده في معاني الأعراب، ولا تكاد تجد شيء من ذلك إلا والغرض فيه المبالغة"، فمما جاء فيه ذلك للعرب قول ذي الرمة:

ورمل كأوراك العذارى قطعته * إذا ألبسته المظلمات الخنادس**

أفلا ترى ذا الرمة كيف جعل الأصل فرعا والفرع أصلا؟ وذلك أن العادة والعرف في نحو هذا أن أعجاز النساء بكثبان الأنقاء أي الرمال.[2]

والخلاصة أن الأصل في التشبيه أن يجري على السنن المعروف عن العرب، والذي يتمثل في أن يلتمس المشبه به مما هو معروف، ومألوف في حياتهم، حتى ولو كان المشبه أقوى وأعظم في الصفة التي يشترك فيها مع المشبه به.

فالعرب مثلا قد اشتهر بينهم حاتم بالجود، أحنف بن قيس بالحلم، وإياس بالذكاء، وأصبح كل واحد من هؤلاء مثلا عاليا في الصفة التي اشتهر بها، فالأسلوب العربي يقتضي على الشاعر أن يجعل كل واحد من هؤلاء الأعلام مشبها به، سواء أوجد بعده من هو أعظم منه في الصنعة وأقوى أم لم يوجد.[3]

---

[1]– بكري شيخ أمين: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، المرجع السابق، ص 43.

[2]– عبد العزيز عتيق: علم البيان، المرجع السابق، ص 72.

[3]– بكري شيخ أمين: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، المرجع السابق، ص 46.

أما التشبيه الضمني: فهو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلمحان في التركيب، وهذا الضرب من التشبيه يؤتى به ليفيد أن الحكم الذي أسند إلى المشبه ممكن.

وبيان ذلك أن الكاتب أو الشاعر قد يلجأ عند التعبير عن بعض أفكاره إلى أسلوب يومي بالتشبيه، من غير أن يصرح به في صورة من صوره المعروفة.[1]

ومثال ذلك قول أبي فراس:

سيذكرني قومي إذا جدّ جدّهم * وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر**

في هذا البيت تشبيه ضمني، وهي حاجة القوم إلى الشاعر مثل حاجة البدر أن يكون موجودا بضيائه في الليلة الظلماء ينير للسالكين دربهم.[2]

حيث يعتبر هذا النوع من التشبيه أبلغ من غيره وأنفذ في النفوس، لاكتفائه بالتلميح، مما يزيد من القوة والتأثير، وهو يكثر في الحكم والأمثال والمواعظ، ويكون قاعدة وبرهانا عليها، ويلحظ أن الأداة ووجه الشبه محذوفان.

قال المتنبي:

وأصبح شعري منهما في مكانه * وفي عنق الحسناء يستحسن العقد**

الناظر في هذا البيت يرى الشطر الأول منه في ناحية والشطر الآخر في ناحية ثانية، وكأنه لا التقاء بينهما، أو ليس هو من التشبيه، إذ لا مقاربة بين التشبيهين، وإذا أمعنا النظر وربطنا بين الشطرين ندرك ضمنا وجود التشبيه، وعليه فتحليله يكون كما يأتي:

المشبه: حال الشعر يزداد جمالا عندما يقال للكريم.

المشبه به: حال العقد الثمين يزداد جمالا عندما يكون في عنق الحسناء.

وجه الشبه: زيادة جمال الشيء لجمال موضعه.

وقول المتنبي أيضا:

كرم تبيّن في كلامك ماثلا * ويبين عتق الخيل في أصواتها**

---

[1]- المرجع نفسه: ص 48.

[2]- محمد بركات حمدي أبو علي: البلاغة العربي في ضوء منهج متكامل، دار البشير، عمان، الأردن، ط1، 1992م، ص38.

فتحليله يكون كالآتي:

المشبه: حال الكلام الذي يدل على كرم وأصل قائله

المشبه به: حال صهيل الخيل الذي يدل على أصالة الفرس

وجه الشبه: دلالة شيء على شيء.[1]

ويعد التشبيه الضمني أجمل وأبلغ التشبيهات،فهو لا يتقيد بعناصر معينة ولا بروابط محدودة، بل يكون مندرج ضمنيا داخل النصوص شعرية كانت أو قرآنية أو نثرية.

فالتشبيه البليغ: وهو النمط التشبيهي الذي تحذف فيه أداة التشبيه ويحذف فيه وجه الشبه ولا يتضمن إلا الطرفين فقط "المشبه والمشبه به"، وقد أوردناه في هذا الباب تقسيم التشبيه باعتباره أداته،لأنه لاحق به فزاد عليه في حذف الأداة، حذف وجه الشبه ومنه قول الشاعر:

فاقضوا مآربكم عجالا إنما *** أعماركم سفر من الأسفار

قول آخر: **فالأرض ياقوتة والجو لؤلؤة *** والنبت فيروزج والماء بلّور**

وقول ثالث: **عزماتهم قضب وفيض أكفهم *** سحب وبيض وجوههم أقمار**

وقد يكون المشبه به في هذا اللون التشبيهي مصدرا مبينا للنوع. كقول طرفة ابن العبد:

وما زال تشرابي الخمور ولذتي * وبيعي وإنفاقي طريفي ومتلدي**

إلى أن تحامتني العشيرة كلها * وأفردت إفراد البعير المعـــبد.[2]**

حيث يعتبر التشبيه البليغ هو أرقى وأعلى مراتب التشبيه في البلاغة وقوة المبالغة والإيجاز.

ويمكن إيجاز أقسام التشبيه المختلفة في الرسم التخطيطي الآتي: [3]

---

[1]– عاطف فضل محمد: البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2015م، ص64.

[2]– مختار عطية: علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع (دراسة بلاغية)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، د ط، 2004م، ص 43.

[3]– محمد مصطفى أبو شوارب: قطوف بلاغية، المرجع السابق، ص 49.

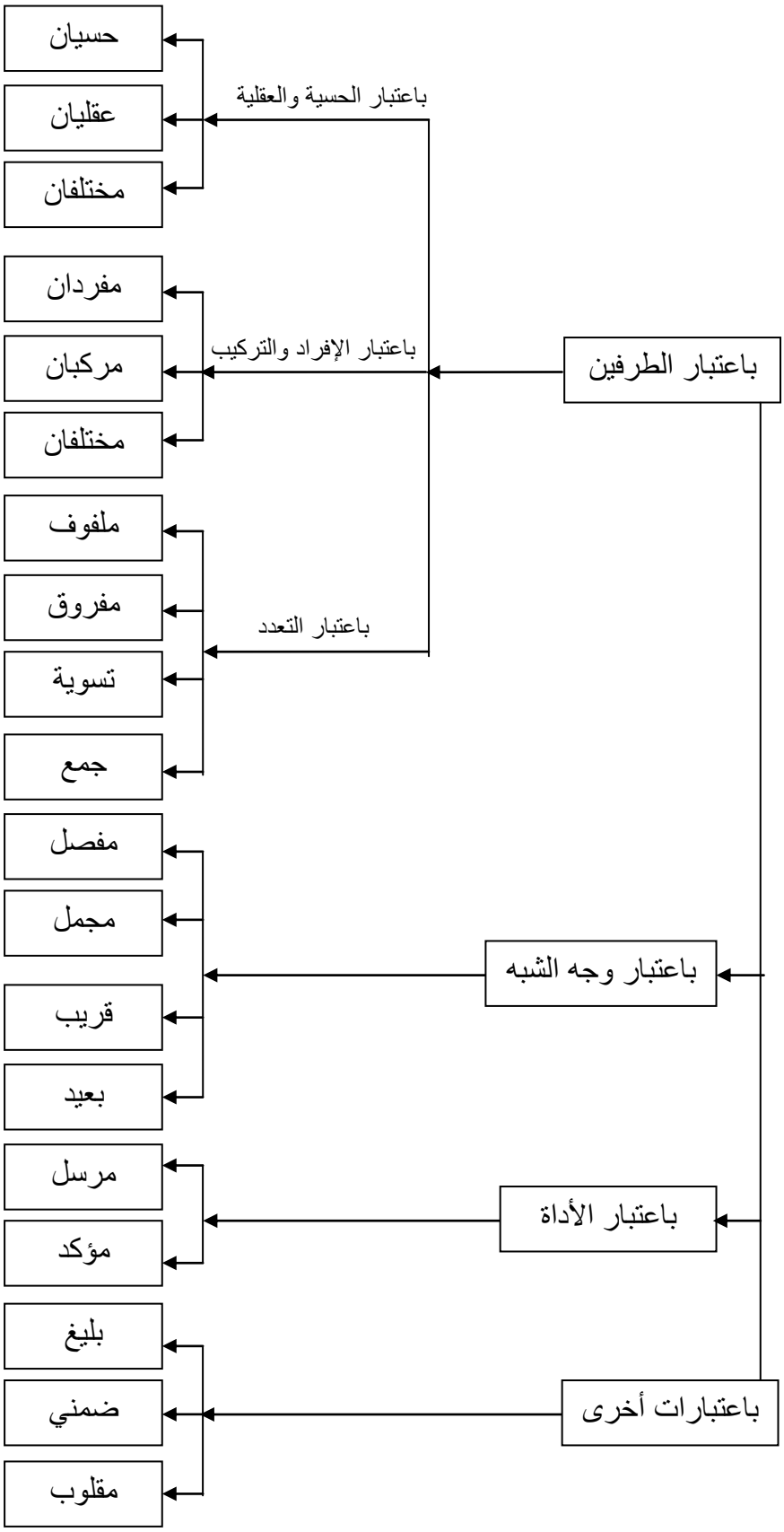
حسيان
عقليان
مختلفان
باعتبار الحسية والعقلية
مفردان
مركبان
مختلفان
باعتبار الإفراد والتركيب
باعتبار الطرفين
ملفوف
مفروق
تسوية
جمع
باعتبار التعدد
مفصل
مجمل
قريب
بعيد
باعتبار وجه الشبه
مرسل
مؤكد
باعتبار الأداة
بليغ
ضمني
مقلوب
باعتبارات أخرى

الفصل الثاني:

جمالية التشبيه ودلالته في سورة النور

المبحث الأول: توطئة (التعريف بالسورة).

أولا: محتوى السورة

ثانيا: شرح بعض الكلمات في سورة النور

ثالثا: تعريف سورة النور

رابعا: عدد آيات سورة النور وموضوعها

خامسا: محورها

سادسا: انفراد هذه السورة ببيان مجموعة من الأحكام أهمها

سابعا: سبب تسميتها

ثامنا: ترتيبها في النزول

تاسعا: فضلها

المبحث الثاني: دلالة الصورة التشبيهية في سورة النور

أولا: مفهوم الصورة التشبيهية

ثانيا: مميزات الصورة التشبيهية في النص القرآني

ثالثا: الغاية من ضرب التشبيه في القرآن الكريم

رابعا: دلالة التشبيه في سورة النور

المبحث الأول: توطئة (التعريف بالسورة).

أولا: محتوى السورة:

بسم الله الرحمان الرحيم:

﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (1) الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ (2) الزَّانِي لا يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (3) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ (4) إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (5) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنْ الصَّادِقِينَ (6) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنْ الْكَاذِبِينَ (7) وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنْ الْكَاذِبِينَ (8) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنْ الصَّادِقِينَ (9) وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (10) إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنْ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (11) لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ (12) لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُوْلَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمْ الْكَاذِبُونَ (13) وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (14) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (15) وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (16) يَعِظُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (17) وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (18) إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (19) وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (20) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (21) وَلا يَأْتَلِ

أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (22) إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (23) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (24) يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمْ اللَّهُ دِينَهُمْ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (25) الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (26) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (27) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَداً فَلا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (28) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (29) قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (30) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنْ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (31) وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (32) وَلْيَسْتَعْفِفْ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ (33) وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلاً مِنْ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ (34) اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (35) فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ

أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ (36) رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ (37) لِيَجْزِيَهُمْ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (38) وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (39) أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (40) أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (41) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (42) أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ (43) يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُولِي الأَبْصَارِ (44) وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (45) لَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (46) وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (47) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (48) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمْ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (49) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ (50) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ (51) وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَائِزُونَ (52) وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (53) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ (54) وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ (55) وَأَقِيمُوا

الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (56) لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَأْوَاهُمْ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ (57) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنْ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (58) وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (59) وَالْقَوَاعِدُ مِنْ النِّسَاءِ اللاَّتِي لا يَرْجُونَ نِكَاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (60) لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (61) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (62) لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذاً فَلْيَحْذَرْ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (63) أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (64)﴾

ثانيا: شرح بعض الكلمات في سورة النور:

الكلمة	شرحها
الحلم	زمن البلوغ من الحلم وهو العقل
تلقّونه	تقبلونه أو يرويه بعضكم عن بعض
كبره	معظمه يقال: كَبُرَ، يكبر، كِبَر، عظم وجسم نقيض صغر
زكى	تظهر من الذنوب، وهي واوية ويائية من الفعل زكا يزكو وزكي صلح وزكاه الله: طهر
لا يأتل	لا يحلف أو لا يقصّر، يفتعل من الآلية وهي اليمين، يقال: آلى إيلاء وتألى وائتلى: حلف
لواذا	يستر بعضهم بعضا، وقيل: تباعدا وفرارا، لاذ به يلوذ لوذا ولواذا (مثلثة اللام) ولياذا: لجأ إليه وعاذ به، ولا فرد ملاوذة ولواذا: استتر. يقول أبو طالب: يلوذ به الهلاك من آل هاشم *** فهم عنده في نعمة فواضل.[1]
الكلمة	**شرحها**
إربة	الحاجة، وأولى الإربة: أصحاب الحاجة إلى النكاح أو هم أولو العقل، أو هم لا تهمهم إلا بطونهم ولا يخاف منهم على النساء، يقال: أرب الرجل يأرب أربا ومأربة بمعنى احتاج. وكل أرب حاجة من غير عكس .
الايامي	الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء، وهي جمع أيّم والأيم اشتهرت بها المرأة التي لا زوج لها ثيبا كانت أو بكرا، وزنها في أصل فقائل أيايم أو أيائم ثم قلبت بأن قدمت الميم وأخرت الياء التي انقلبت إلى همزة ثم فتحت الميم وتخفيفا فقلبت ألفا فصارت أيامى وزنها هكذا أفعالي.

[1]- محمد التونجي: المعدم المنفصل في تفسير غريب القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص36-44.

البغاء	الفجور لأنه تجاوز لحدودهن يقال: بغت المرأة وباغت بغاء ومباغاة: تجاوزت الحد في فجورها والبغيّ الزانية الفاجرة.
خيرا	قوة واكتسابا للمال وحسن دين
مشكاة	الكوّة غير النافذة، يوضع فيها المصباح فيسطع أكثر والكلمة حبشية ولفظها عندهم Moskot وعدّ بعضهم الميم فيها زائدة.[1]
دري	مضي، متلأ لي صاف، فهو منسوب إلى الدر، ويقال: درّ السراج يدر يدر درا ودرورا: أضاء والكوكب الدري (وداله مثلثة): الثاقب المضيء كالدرة، وهذه قراءة عاصم وأنكرها النحويون أجمعون، وقال: دِؤِّيٌّ على وزن فعّيل، وقال ابن قتيبة: نسبه إلى الكواكب الدراري، أي الناصعة، وهي التي يدرأن عليك، أي يطلعن، أو أصلها درأ يدرأ، إذا اندفع منقضا وهجم فتضاعف نوره والدّرّي: الكوكب المنقض يدر على السيطان. قال أوس بن حجر: فانقض كالدري يتبعه *** نقع يثور، تخاله طنيا[2] وقرئ دري، ودريء وغير ذلك
الكلمة	**شرحها**
قيعة	جمع قاع والقليل منها أقواع والكثير قيعان وقيعة، وهو الأرض المنبسطة السهلة المطمئنة، والسراب في القيعان أظهر وأبرز
ركاما	كثيفا، والركام: المتراكم بعضه فوق بعض من السحاب
يحيف	يجوز، ويميل في الحكم، يقال حاف يحيف حيفا عليه، وظلمة، فهو حائف
تولوا	أعرضوا، يقال: تولى عنه: أعرض عنه وتركه وولى هاربا، وأدبر وولى الشيء عنه، أعرض وابتعد عنه.[3]

[1]– محمد التونجي: المعجم المنفصل في تفسير غريب القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 26-268.

[2]– المرجع نفسه: ص 148-567.

[3]– محمد التونجي: المعجم المنفصل في تفسير غريب القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 148-567.

ثالثا: تعريف سورة النور:

إن تعدد مواضيع سورة النور، شأنها في ذلك شأن العديد من سور القرآن، لكن هذا التعدد لم يمنع ارتباط آياتها بعضها ببعض، ولم يحل دون انسجامها انسجاما داخليا، بسبب ارتباط الآيات ارتباطا مفهوميا داخل السورة وانسجاما خارجيا يعود إلى علاقة السورة بما قبلها وبما بعدها.

جمع الله تعالى الكتب السماوية في القرآن الكريم، وجمع القرآن في سورة الفاتحة، ثم جاءت سورة البقرة تفصيلا مجملا لما جاء في سورة الفاتحة، ثم تتابعت السور بعد البقرة تفصيلا لما ورد فيها، فكانت كل سورة بعد البقرة ترتبط بها وترتبط بما قبلها، وما بعدها، وهو ما جعل كتاب الله تلاحم أجزاؤه، وتتماسك تماسك البنيان الذي يشد بعضه بعض.

روى البهيقي (384-458): "في شعب الإيمان قول الحسن البصري: أنزل الله عز وجل مائة وأربعة كتب من السماء أودع علومها أربعة منها: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ثم أودع علوم القرآن المفصل، ثم أودع علوم المفصل فاتحة الكتاب، فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة".[1]

حيث تتوسط سورة النور سورتي المؤمنون والفرقان، فبعد أن انتهت سورة المؤمنون بقوله تعالى: (وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ)[2]، تفتح سورة النور ببيان وجه من أوجه رحمة الله تعالى، أنه خلق عباده ولم يتركهم دون توجيه وإرشاد، بل بين لهم طريق الحق، وحذرهم من طريق الغي والظلال، والوقوع في حدوده، كذلك ورد في سورة المؤمنون قوله عز شأنه: (وللذين هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ)[3]. وقوله أيضا: (فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ)[4].

---

[1]- أبو بكر أحمد الحسين البهيقي: شعب الإيمان، تح: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م، ص 451.

[2]- سورة المؤمنون: الآية 119.

[3]- سورة المؤمنون :الآية 05.

[4]- سورة المؤمنون :الآية 07 .

فتأتي سورة النور بيانا لحكم العادي في ذلك قوله تعالى: (الزانية والزاني ....).[1]

بدأت سورة النور بداية شديدة تهز القلوب، لما تحمله من أحكام، ومن تشريع لبناء الأسرة، والمجتمع المسلم، يتجلى ذلك في أولى آياتها وجملها: سورة أنزلناها، وفرضناها، وأنزلنا فيها آيات بينات. فالبداية تعلن أنها تحتوي على أحكام قاطعة، لابد أن تكيف وفقها شؤون الحياة الفردية والاجتماعية، وهذه الجمل الثلاث، كأنها مقدمة لمرسوم ملكي فيها التنبيه على مدى اهتمام الرب تعالى بما جاء في سورة النور، ولا تتساوى في هذا الشأن مقدمة أي سورة أخرى.[2]

فإن سورة النور تتميز ببنية تركيبية خاصة، زادها هذا التفرد آية المشكاة، التي تحمل خصوصية من حيث هذه البنية في السورة كلها، بل في النص القرآني كله. وقد حاول الدارسون قديما تفسيرا ذلك، فرأى مثلا الزركشي أن الآية تعرف خمسة تخلصات، لكن هناك من أنكر أن يكون في القرآن حسن تخلص، كأبي العلاء محمد غانم المعروف بالغانمي، فقال ليس في القرآن الكريم منه شيء[3].

رابعا: عدد آيات سورة النور وموضوعها:

حيث تعتبر سورة النور من السور المدنية وآياتها أربع وستون، نزلت بعد سورة الحشر، ومن المقرر أن السور المدنية في أسلوبها شيء من الإسهاب، ولا سيما في مخاطبة أهل الكتاب لأنهم أقل بلاغة وفهما من العرب الأصلاء، ولا سيما قريش، وما فيها من الكلام في أصول الدين أكثره محاجة لهم –لأهل الكتاب– ونعي عليهم وإثبات لتحريفهم ما نزل إليهم، وابتداعهم فيه وأعراضهم عن هدايته، ونسيانهم حظا مما ذكروا به، ودعوة لهم إلى التوحيد الخالص توحيد الألوهية والربوبية، وبيان لكون الإسلام الذي جاء به القرآن هو دين جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وفي السور المدينة أيضا بيان لما لابد منه من الأحكام العملية

---

[1]– سورة النور: الآية 02 .

[2]– نوال لخلف: الانسجام في القران الكريم –سورة النور نموذجا –أطروحة دكتوراه في الأدب العربي، 2006–2007، ص173.

[3]– الزركشي: البرهان في علوم القران، ج1 ، دار الجيل، بيروت، د ط، د ت، ص 41 .

في العبادات والمعاملات، الشخصية والمدنية والسياسية والحربية، ولأصول الحكومة الإسلامية والتشريع فيها.

سورة النور يذكر فيها النور بلفظه متصلا بذات الله، ويذكر فيها النور بآثاره ومظاهره في القلوب والأرواح، ممثلة هذه الآثار في الأداب والأخلاق التي يقوم عليها بناء هذه السورة، وهي الآداب والأخلاق نفسية وعائلية وجماعية يربطها بذلك النور الكوني الشامل أنها نور في الأرواح، وإشراق في القلوب، وشفافية في الضمائر، مستمدة كلها من ذلك النور الكبير. قال القرطبي: "ومقصود هذه السورة ذكر أحكام العفاف والشر، وقد كتب عمر رضي الله عنه إلى أهل الكوفة: علموا نساءكم سورة النور"[1].

خامسا: حورها:

والمحور الذي تدور عليه السورة كلها هو محور التربية، التربية التي تشتد في وسائلها إلى درجة الحدود، وترف إلى درجة اللمسات الوجدانية الرفيعة، التي تصل القلب بنور الله وآياته المبثوثة في تضاعيف الكون وثنايا الحياة.[2]

وحيث يجري سياق السورة حول محورها الأصيل في خمسة أشواط:

الأول: يتضمن الإعلان الحاسم الذي تبدأ به ويليه بيان حد الزنا، وتفضيع هذه الفعلة، وتقطيع ما بين الزناة والجماعة المسلمة، فلا هي منهم ولا هم منها، ثم بيان حد القذف وعلة التشديد فيه، واستثناء الأزواج من هذا الحد مع التفريق بين الزوجين بالملاعنة، ثم حديث الإفك وقصة ... وينتهي هذا الشوط بتقرير مشكلة الخبيثين للخبيثات، ومشكلة الطيبين للطيبات، وبالعلاقة التي تربط بين هؤلاء وهؤلاء.

ويتناول الشوط الثاني: وسائل الوقاية من الجريمة، وتجنيب النفوس أسباب الإغراء والغواية، فيبدأ بآداب البيوت والاستئذان على أهلها، والأمر بغض البصر والنهي عن إبداء الزينة للمحارم والحض على إنكاء الأيامى والتحذير من دفع الفتيات إلى البغاء، وكلها أسباب وقائية لضمانة

---

[1]–صبري إبراهيم السيد:لغة القرآن الكريم في سورة النور –دراسة في التراكيب النحوية–، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 1994م، ص 3–4.

[2]– المرجع نفسه: ص 04.

الطهر والتعفف في عالم الضمير والشعور، ودفع المؤثرات التي تهيج الميول الحيوانية، وترهق أعصاب المتحرجين المتطهرين، وهم يقاومون عوامل الإغراء والغواية.

والشوط الثالث يتوسط مجموعة الآداب التي تتضمنها السورة، فيربطها بنور الله، ويتحدث عن أطهر البيوت التي يعمرها وهي التي تعمر بيوت الله ... وفي الجانب المقابل الذين كفروا وأعمالهم كسراب من اللمعان الكاذب، أو كظلمات بعضها فوق بعض، ثم يكشف عن فيوض من نور الله في الآفاق، في تسبيح الخلائق كلها لله، وفي إزجاء السحاب وفي تقليب الليل والنهار، وفي خلق كل دابة من ماء، ثم اختلاف أشكالها ووظائفها وأنواعها وأجناسها، مما هو معروض في صفحة الكون للبصائر والأبصار.

والشوط الرابع يتحدث عن مجافاة المنافقين للآداب الواجب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، في الطاعة والتحكم ويصور آداب المؤمنين الخالص وطاعتهم.[1] ويعدهم على هذا، الاستخلاف في الأرض والتمكين في الدين والنصر على الكافرين.

ثم يعود في الشوط الخامس إلى آداب الاستئذان والضيافة في محيط البيوت، بين الأقارب والأصدقاء، وإلى آداب الجماعة المسلمة كلها كأسرة واحدة، مع رئيسها ومربيها –رسول الله صلى الله عليه وسلم.[2]

سادسا: انفراد هذه السورة ببيان مجموعة من الأحكام أهمها:

فسورة النور تتناول الأحكام التشريعية وتعنى بأمور التشريع، والتوجيه والأخلاق، وتهتم بالقضايا العامة والخاصة التي ينبغي أن يربى عليها المسلمون أفرادا وجماعات، وقد اشتملت هذه السورة على أحكام هامة وتوجيهات عامة تتعلق بالأسرة التي هي النواة الأولى لبناء المجتمع الأكبر.

بيد أن هذه السورة وضحت الآداب الاجتماعية التي يجب أن يتمسك بها المؤمنون في حياتهم الخاصة والعامة، كالاستئذان عند دخول البيوت، وغض الأبصار وحفظ الفروج، وحرمة اختلاط الرجال بالنساء الأجنبيات، وما ينبغي أن تكون عليه الأسرة المسلمة من العفاف والستر

---

[1]– سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط10، 1982م، ص 2486.

[2]– المرجع نفسه : ص 2486.

والنزاهة والطهر، والاستقامة على شريعة الله، صيانة لحرمتها، وحفاظها عليها من عوامل التفكك الداخلي، والانهيار الخلقي، الذي يهدم الأمم والشعوب.

وقد ذكرت في هذه السورة الكريمة بعض الحدود الشرعية التي فرضها الله كحد الزنا، وحد القذف، وحد اللمعان، وكل هذه الحدود إنما سرعت تطهيرا للمجتمع من الفساد والفوضى، واختلاط الأنساب والانحلال الخلقي، وحفظا لأمة من عوامل التردي في بؤرة الإباحة والفساد التي تسبب ضياع الأنساب وذهاب العرض والشرف.[1]

إذا فالقرآن منهاج حياة، فهو يحتفل بهذه الجزئية من الحياة الاجتماعية، ويمنحها هذه العناية، لأنه يعالج الحياة كليا وجزئيا، لينسق بين أجزائها وبين فكرتها الكلية العليا بهذا العلاج، فالاستئذان على البيوت يحقق للبيوت حرمتها التي تجعل منها مثابة وسكنا، ويوفر على أهلها الحرج من المفاجأة، والضيق والمباغتة، والتأذي بانكشاف العورات. وهي عورات كثيرة، تعني غير ما يتبادر إلى الذهن عند ذكر هذه اللفظة ... إنها ليست عورات البدن وحدها، إنما تضاف إليها عورات الطعام وعورات اللباس وعورات الأثاث، التي قد لا يحب أهلها أن يفاجئهم عليها الناس دون تهيؤ وتجمل وإعداد، وهي عورات المشاعر والحالات النفسية.[2] فكم منا يجب أن يراه الناس وهو في حالة ضعف يبكي لانفعال مؤثر، أو يخفي لشأن مثير، أو يتوجع لألم يخفيه عن الغرباء !؟

وكل هذه الدقائق يرعاها المنهج القرآني بهذا الأدب الرفيع، أدب الاسئذان، ويرعى معها تقليل فرص النظريات السانحة والالتقاءات العابرة، التي طالما أيقظت في النفوس كامن الشهوات والرغبات، وطالما نشأت عنها علاقات ولقاءات يدبرها الشيطان، ويوجهها في غفلة عن العيون الراعية والقلوب الناصحة، هنا أو هناك !

حيث روى أبو داود بإسناده عن هذيل قال: جاء رجل، قال عثمان: سعد فوقف على باب النبي –صلى الله عليه وسلم– يستأذن، فقام على الباب، قال عثمان: مستقبل الباب، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "هكذا عنك –أو هكذا– فإنما الاستئذان من النظر".

---

[1]– أحمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، د ط، د ت، مج2، ص 733.

[2]– سيد قطب: في ظلال القرآن، المرجع السابق، ص 2508.

وفي الصحيحية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لو أن امرأ اطلع عليك بغير إذن، فحذفته بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك من جناح".[1]

وباختصار فإن هذه السورة الكريمة عالجت ناحية من أخطر النواحي الاجتماعية هي مسألة الأسرة، وما يحفها من مخاطر، وما يعترض طريقها من عقبات ومشاكل، تودي بها إلى الانهيار ثم الدمار، هذا عدا عما فيها من آداب سامية، وحكم عالية، وتوجيهات رشيدة، إلى أسس الحياة الفاضلة الكريمة.

سابعا: سبب تسميتها:

سميت سورة النور لما فيها من إشعاعات النور الرباني بتشريع الأحكام والآداب، والفضائل الإنسانية التي هي قبس من نور الله تعالى على عباده، وفيض من فيوضات رحمته وجوده (الله نور السماوات والأرض)[2]، اللهم نور قلوبنا بنور كتابك المبين يا رب العالمين.[3]

وكذلك يكون سبب تسمية النور بهذا الاسم لعدة أسباب منها:

-لكثرة ذكر لفظ النور فيها: فلهذه الأنوار التي أضاءت السماوات والأرض استحقت السورة أن تحمل هذا الاسم.[4]

- هذه السورة مثل كثير من سور القرآن لم تنزل في وقت واحد، بل نزلت منجمة في أوقات وحوادث مختلفة، وهناك مجموعة من الحوادث كانت سببا في نزول الآيات ومنها:[5]

*آية النهي عن الزواج من الزواني وآيات حكم قذف المحصنات والآيات النازلة بشأن حادثة الإفك وكذلك آية المكاتبة والنهي عن البغاء، أن قوله تعالى: (وَلْيَسْتَعْفِفْ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ

---

[1]- سيد قطب: في ظلال القرآن، المرجع السابق، ص 2509.

[2]- سورة النور: الآية 36.

[3]- أحمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، المرجع السابق، ص 733.

[4]- حاشية الصاوي: تفسير الجلالين، ج3، مكتبة الملاح، بيروت، 1999م، ص 45.

[5]- ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج19، دار التونسية، تونس، 1984م، ص 139.

خَيْراً وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ).[1]

-نزل أواخر السنة الثانية بعد الهجرة بعد غزوة بدر، فقد روي أن رجلا من قريش أسر يوم بدر وكان ابن أبي بن سلول (رئيس المنافقين) قد أسره.[2]

ثامنا: ترتيبها في النزول:

حيث اختلف العلماء والباحثون في ترتيب سورة النور، فمنهم من قال:

أولا: أن سورة النور نزلت بعد سورة النصر وقبل سورة الحج، وحسب هذا القول تعد سورة النور الرابعة بعد المائة في ترتيب النزول، وهذا الرأي هو قول أكثر العلماء اعتمادا على عدة روايات بعضها حسن الإسناد.[3]

ثانيا: أن سورة النور نزلت بعد سورة الحشر وقبل سورة الحج وبهذا الرأي قال ابن الجوزي والمحلي -رحمهما الله- من غير إسناد أو نسبه لأحد.[4]

ثالثا: أنها نزلت بعد سورة الحشر وقبل سورة المنافقون وهذا ما ذهب إليه الأستاذ دروزة في كتابة التفسير الحديث.[5]

بسبب عدم الجزم بتاريخ ابتداء نزول مطلع كل سورة من السور، وكون أمر ترتيب السور متوقف على الرواية الصحيحة، وعلى هذا نجد الأخذ بالقول الذي يقول بأن سورة النور نزلت بعد سورة النصر وقبل سورة الحج والله تعالى أعلم[6].

---

[1]- سورة النور: الآية 33.

[2]- ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م، ص 63-65.

[3]- الزهري: تنزيل القرآن، ج6، مؤسسة الرسالة، بغداد، 1998م، ص 107.

[4]- الجوزي: فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، ج1، دار البشائر، 1987م، ص 296.

[5]- دروزة: التفسير الحديث، مج8، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 2000م، ص 48.

[6]- السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج1، مركز الدراسات القرآنية، الرياض، 2008م، ص 137.

تاسعا: فضلها:

ومن فضائل سورة النور كذلك هي من السور المثاني التي أوتيها النبي صلى الله عليه وسلم مكان الإنجيل.[1]

حيث حدثنا إسحاق ثنا محمد بن يوسف الفرياني ثنا الأوزاعي قال حدثني لزهري عن سهل بن سعد أن عويمرا أتى عاصم بن عدي وكان سيد بني عجلان، فقال: كيف تقولون في رجل وجد مع امرأته رجلا، أيقتله فتقتلونه، أم كيف يصنع؟ سل لي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فأتى عاصم النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكره رسول الله المسائل، فسأله عويمر، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كره المسائل. قال عويمر: والله لأنتهي حتى أسأل رسول الله عليه الصلاة والسلام عن ذلك، فجاء عويمر فقال: يا رسول الله، رجل وجد مع امرأته رجلا، أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبك فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملاعنة بما سمى الله في كتابه، فلاعنها ثم قال يا رسول الله إن حبستها فقد ظلمتها فطلقها، فكانت سنة لمن كان بعدهما في العقلانيين، ثم قال رسول الله: انظروا فإن جاءت به أسهم أدعج العينين عظيم الإليتين خدلج الساقين، فلا أحسب عويمرا إلا قد صدقك عليهما، وإن جاءت به أحيمر كأنه وحرة،فلا أحسب عويمرا إلا قد كذب عليها فجاءت به على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، من تصديق عويمر، فكان بعد ينسب إلى أمه.[2]

وكذلك حيث أثبت بعض علماء التفسير والحديث،[3] في كتبهم عدة روايات مأثورة في فضل سورة النور تتباين وتتفاوت في صحتها،[4] وتدعوا إلى تعلم السورة وتفهم أحكامها، مما يدل على عظيم منزلتها وفضلها ومدى اهتمام سلفنا الصالح بها، وتميزت سورة النور بمطلع

---

[1]- إبراهيم علي السيد علي عيسى: فضائل سورة القرآن الكريم (دراسة ونقد)، دار السلام للطباعة والنشر، مصر، ط3، 2006م، ص 282.

[2]- محمد إبراهيم عبد الرحمان: التفسير النبوي للقرآن الكريم وموقف المفسرين منه، مكتبة الثقافة الدينية، 1995م، ص257.

[3]- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، بغداد، 2006م، ص 127-251.

[4]- البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الإحياء التراث العربي، بيروت، 2000م، ص 167-262.

وافتتاحية لم تشاركها سورة أخرى في مثل تلك الافتتاحية وهي قوله تعالى: ()[1]، وهذا التفرد لا نظير له في القرآن، بل هي السورة الوحيدة التي ابتدأت بما يشير إلى فضلها ومنزلتها وكأنها افتتاحية للفت النظر إلى أهمية ما تتضمنه من أحكام.

والذي نستنتجه من بعض أقوال أهل التفسير المختلفة أن جميع آيات السورة محكمة، وأن جميع أحكامها واجبة العمل كل في موضعه، وأن على جميع المسلمين تنفيذ توجيهاتها، وبهذا فقد حصل التوبة بمجموع السورة ابتداء والتنويه بكل جزء منها ثاني، وتكرير الإنزال لإبراز كمال العناية بشأنها، وهو يشبه ذكر الخاص بعد العام للعناية والاهتمام وقد قيل جاءت بصيغة التشديد للمبالغة في ضرورة التذكر واستحضارها في السورة من أحكام، وهو وصف للسورة بأنها مبعث تذكر وعظة، وأنا أقول لعل السر العصيب في هذا البدء للسورة هو أن الله يريد أن يسترعي انتباه المسلمين لأحكام فينظروا إلى ما فيها من أحكام ومواضع ويعلموا بمقتضاها، ففي السورة الكثير من أسس الحياة المنزلية وآداب الحياة الزوجية والآيات البينة ما لو تذكرها المسلم لنجا من مزالق النفس ومسالك الشيطان والهول.[2]

حيث شملت سورة النور على الجوانب الخلقية والجماعية والجوانب الاجتماعية والأسرية كالأمر بآداب المخالطة والزيارة وغض البصر وحفظ الفروج الابتعاد عن الزنا ودواعيه وأهله ومعاقبة الزواني والمستهترين بحرمات المجتمع والأمر بالمعروف وصون الأعراض والحرمات ومراعاة الآداب داخل الأسرة والمحافظة على الصلة بالله تعالى واستثمار فضله لأن معرفة الله تعالى تجعل المرء يخضع لجلاله وعظيم سلطانه ويشعر بأنه محاسب على كل ما يعمل من عمل قل أو كثر فإذا تم له ذلك صلحت نظم الغد والمجتمع وسادت السكينة والطمأنينة بين الناس.[3]

---

[1]– سورة النور: الآية 01.

[2]– محمود الحجازي: التفسير الواضح، دار الجيل الجديد، بيروت، ط10، 1413هـ، ص 392.

[3]– المراغي: تفسير المراغي، ج18، مطبعة الباجي الحلبي، دمشق، 1974م، ص 67.

وختمت سورة النور بأن الله تعالى مالك جميع ما في السماوات والأرض بقوله تعالى: (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قَدۡ يَعۡلَمُ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ وَيَوۡمَ يُرۡجَعُونَ إِلَيۡهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ).[1]

فهذا، وكما لا يخفى فسورة النور قد حملت جملة من الأحكام والآداب والعقائد والسلوك والسير كذلك، وأوردت فوائد جمة في هذه الأبواب، وكذلك كانت السورة التي نزلت فيها تبرئة السيدة عائشة، لأن النور يكشف الحقائق وغيرها ...الخ.

المبحث الثاني: دلالة الصورة التشبيهية في سورة النور أنموذجا.

أولا: دلالة الصورة التشبيهية في سورة النور.

1-مفهوم الصورة التشبيهية:

هي الصورة التي يتجسم فيها المعنى على هيئة علاقة بين حدين، نحو سعيد كالأسد، فهذا لا يعني أن سعيدا يشبه الأسد في شكله بل يعني أن سعيدا قد حل بجنس الأسود ونال منها معناها وهو الشجاعة.[2]

ولها مفهوم آخر، وهي جزء من تكوين التجربة الشعورية عند الأديب، وهي ملمح العمل الأدبي الفني، تنوعت في أشكال وقوالب تطاوع رغبة الفنان في التعبير وتنتقل معه في نظرته الشعورية، أو في تأمله الطويل، فتكون عونا له في كشف مكنونات صدره في القصائد.[3]

ولقد ظفر التشبيه في تراثنا العربي بما لم يظفر به أي لون آخر من ألوان الصورة البيانية، سواء من حيث الإعجاب به والإِشادة بصوره لدى النقاد والبلاغيين، أما من حيث ذيوعه وكثرة تردده على ألسنة الشعراء والأدباء.[4]

وهذا ما يؤكده المبرد في كتابه "الكامل" إذ يقول: "والتشبيه جار كثيرا في كلام العرب حتى لو قال قائل هو أكثر كلامهم لم يبعد".[1]

---

[1]- سورة النور: الآية 64.

[2]- كامل حسن البصير: بناء الصورة الفنية في البيان العربي، مطبعة المجمع العراقي، بغداد، العراق، د ط، 1987م، ص183.

[3]- فايز الداية: جماليات الأسلوب، الصورة الفنية في الأدب العربي، دار الفكر، دمشق، سورية، ط2، 1996م، ص94.

[4]- حسن طبل: الصورة البيانية في الموروث البلاغي، مكتبة الإيمان، مصر، ط1، 2005م، ص 32.

ولعل سر هذا الاهتمام يرجع إلى أن التشبيه يخرج الأغمض إلى الأوضح، ويذهب العسكري في صناعتين في تركيزه على دوره فيقول: "والتشبيه يزيد المعنى وضوحا ويكسبه تأكيدا ولهذا أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه، ولم يستغني أحد منهم عنه".[2]

وحيث يدخل التشبيه كعنصر حاسم وأساسي في عملية التشخيص، ولكن لا يعتقدن أحد أن التشخيص أو التجسيد في الصورة التشبيهية تقتصر وظيفته على تقديم صور حسية للمعاني المجردة في الذهن، وإنما تتعدى ذلك إلى درجة يستطيع فيها –أي التشخيص– أن يبرز السمات والصفات الأساسية للأشخاص أو الأشياء، وحمل المتلقي على أن يتمثلها أمامه ... ويشاهدها.

وانطلاقا من هذا الفهم لمسألة التشخيص وعلاقته بالتشبيه فقد اعتبر الجاحظ أن "الشعر صناعة وضرب من النسج، وجنس من التصوير"، فعندما نريد أن نشبه شيئا بشيء فإنه لمن الأولى بنا أن نشخص هذين الشيئين ونجسدهما في صورة حسية نستطيع أن نشاهدها في أذهاننا.

ولعل قيامنا بمهمة التشخيص في التشبيه يمحض الصورة الشعرية قيمة إبلاغية رفيعة، بل ويجعلها أكثر تأثيرا على المتلقي.

إن بعض البلاغيين العرب استعانوا بآيات من القرآن الكريم في تنظيرهم لظاهرة التشخيص، ومن بين هؤلاء الرماني، إذ اعتبر في كتابه "النكت في إعجاز القرآن" أن إظهار المعنى المجرد في صورة حسية، تمثل أمامنا، وتتجسد، ويجعل من الكلام أكثر بيانا وأكثرة قوة إبلاغية.[3]

وفي الأخير إن روافد الجمال والبلاغة في اللغة العربية كثيرة، ومن أعلاها تآلفها الصوتي، وانسجام حروفها وكلماتها وجملها في منظومة تجعل من الكلام وجبة متفاعلة العناصر، متآلفة الأجزاء، ولذلك كان الشعر ذا مكانة عالية عند العرب، لما يفيض به من

---

[1]– أبو العباس محمود بن يزيد المبرد: الكامل في اللغة والأدب، ج2، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999م، ص 396.

[2]– الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران أبو هلال العسكري: الصناعتين، الكتابة والشعر، تح: علي محمد البحاوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د ط، 1986م، ص 243.

[3]– سمير أبو حمدان: الإبلاغية في البلاغة العربية، منشورات عويدات الدولية، بيروت، د ط، د ت، ص 147–148.

موسيقى ونغم، لكن الذي ينبغي الالتفات إليه عند ملاحظة العلاقة بينهما وبين الغرض العام، ولذلك يقول الأستاذ: "إن العربية في أي أفق من آفاق البيان بها هي لغة الإيقاع المتجدد".[1]

ثانيا: مميزات التشبيه في القرآن الكريم:

أ-الدقة والواقعية:

ويظهر ذلك بعدم اعتماد التشبيه القرآني في التمثيل على غريب أو العجيب إنما يتخير المحسوسات الموجودة والواقعية ويعرضها بأوصافها الدقيقة، قال تعالى: (يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ).[2]

"فقد عقد في الآية الكريمة تشبيه بين الناس والفراش للتدليل على دقيق الأوصاف والمراحل التي يمر بها الفراش والإنسان، فما أشبه الإنسان وهو في كفنه بحال الفراشة وهي في الشرنقة، ثم شبهت حال خروجه مما كان فيه بحال الفراش المبثوث".[3]

ب- يستمد عناصره من الطبيعة:

"تعد الطبيعة مرتعا وميدانا للتشبيه، فمن نباتها نجد الحبة التي أنبتت سبع سنابل والشجرة الطيبة والخبيثة والزرع الذي أخرج شطأه ومن حيواناتها نجد البقرة والحمار والكلب ومن طيورها نجد الهدهد والغراب، ومن حشراتها النمل والعنكبوت والنحل والبعوضة، ومن جمادها الجبال والحجارة والسفن. قال تعالى: (ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ).[4]

ج- التأثير في النفس:

"ذلك لأن التشبيه في القرآن مرتبط بطبيعة الحياة البشرية وخصائصها النفسية، ولما كانت هذه الأخيرة متباينة فهي بين مؤمنة طاهرة وكافرة فاجرة ومنها الضعيفة والمارقة المنكرة المناجنة، ومن أجل ذلك فقد راعى الهدي الإسلامي كل ذلك، وعليه فقد تراوح التشبيه

---

[1]- سعيد أحمد جمعة: البلاغة العالية في آية المدانية، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2003م، ص 129.

[2]- سورة القارعة: الآية 04.

[3]- ينظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص 1736.

[4]- سورة البقرة: الآية 74.

في القرآن بين إرشاد جميل ونصح جليل، وبين تشديد على الكفار بالعقاب والوعيد، ومن بين الأساليب التي هي أقرب إلى التأثير في النفس الترغيب والترهيب وهما من بين الأساليب التي تدفع الناس إلى الاستجابة.[1]

قال تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ٢٦)[2]. ولقد استعمل في الآية الكريمة تشبيه كان القصد منه الترغيب في العمل بغية الأجر والثواب، أما عن الترهيب قال تعالى: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (275) يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ)

ثالثا: الغاية من ضرب التشبيهات في القرآن الكريم:

والظاهر أننا نجهل الكثير من الأشياء التي تحيط بنا لذلك فنحن البشر بحاجة لتيسير وشرح الأمور المعقدة التي تحيط بنا وهو الأمر الذي اعتنى به النص القرآني من خلال التشبيهات، وعليه كانت الغاية من ضرب التشبيهات في القرآن ما يلي:

أ-إدراك ما خفي من الأمور الغيبية: "ولأن عالم الغيب عالم محجوب، لا يستطيع العقل البشري احتواءه وإدراكه مهما اجتهد، وعليه كان الناس بحاجة إلى التشبيهات في القرآن الكريم، لتيسير وفهم ما خفي عنهم من الأشياء، قال تعالى: (وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثاً تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمْ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)[3]، الواضح من الآية أن كل عمل عند اقتراب نهايته يبدأ من آخره شأنه في ذلك شأن المرأة التي نقضت غزلها، فهي تبدأ من آخر الأمر ما وضعت فيه وهو أمر لو أسقط على الغيبيات كالموت مثلا، ذلك أن أول ما يخرج من الإنسان عند موته هي الروح، وتعد آخر ما يوضع في الجسم عند الخلق. فتتوقف الحياة ويحصل نقيضها وهي الموت، ومن

---

[1]- سميح عاطف الزين: الأمثال، المثل، التمثيل والمثلات في القرآن الكريم، دار الكتاب، ط1، 1987م، ص 38.

[2]- سورة البقرة: الآية 261.

[3]- سورة النحل: الآية 92.

ثمة يتبين لنا أنه تم إثبات حقيقة غيبية عن طريق أمور محسوسة وهي التراب والصلصال ذلك أنه عند توقف نفخة الحياة يتصلب الجسم. ثم يتعفن فيصبح طريا كالصلصال، لقوله تعالى: (خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ)[1]، ثم يصير ترابا ويعود إلى الأرض".[2]

فالواضح من خلال كل ماسبق أن الغاية الرئيسية في تشبيهات النص القرآني ترتكز على تقريب المعاني الغيبية إلى أذهان البشر، لتيسير ما خفي عنهم.

ب- تجسيد الأمور المعنوية: "أي إيضاحها وإبرازها بصورة مرئية محسوسة، حتى تبلغ الإفهام، وتدركها العقول، وتثبت في النفوس ومن ذلك استخدام الطبيعة كوسيلة للتجسيد مرتبطة بالبشر وهم جزء منها، فمن ترابها خلقوا ومن خيراتها رزقوا، وبذلك وصل العقل بحضن الطبيعة وكانت الحواس واسطة بين هذا وذاك".[3]

ج- تبصرة الدعاة والمدعوين: "ذلك أن التشبيه في النص القرآني يساهم في البيان والموعظة فقد يكون حقيقيا أو فرضيا فإذا كان حقيقيا فهو مرتبط بذات الشيء، قال تعالى: (إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ)[4]، ذلك أن طرقة خلق عيسى عليه السلام كان فيها من الخروج عن النظام المألوف ما يشابه طريقة خلق آدم عليه السلام، فآدم خلق من تراب وعيسى خلق من غير أب، أي في التشبيه حقيقة متعلقة بكل نبي لكن العلاقة المشتركة تكمن في خروجهما عن النواميس والنظم التي تسير الحياة، أما إذا كان فرضيا فهو ما يعرف بالقول الذي يشبه قولا آخر، بحيث يبنى أحدهما صورة مقاربة للآخر".[5]

والظاهر أن الغاية من التشبيهات في القرآن الكريم ورود جملة من النقاط ويعد تقريب الأمور الغيبية من عقول البشر أهمها ذلك أن الإنسان بحاجة إلى تيسير فهمه وتقريبه من إدراك الأشياء، خاصة إذا خفيت عنه كالغيبيات، ومن أجل ذلك جسد له المعاني المعنوية، وكان السبيل في ذلك هو بلوغ البيان والإيضاح من أجل الموعظة لتبصرة المدعوين إلى سبيل الرشاد.

---

[1]- سورة الرحمان: الآية 14.

[2]- سميح عاطف الزين: الأمثال، المثل، التمثيل والمثلات في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 34-35.

[3]- حليمة مدرس بوداود: معجزة حروف القرآن، دار العرب، الجزائر، د ط، 2002م، ص 89.

[4]- سورة آل عمران: الآية 59.

[5]- سميح عاطف الزين: الأمثال، المثل، التمثيل والمثلات في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 40.

رابعا: دلالة التشبيه في سورة النور أنموذجا:

4-1-شواهد التشبيه:

أ-قال الله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[1].

-تفسير الآية:

-سبب نزول الآية: ذلك أن اليهود قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم: كيف يخلص نور الله من السماء؟ فضرب الله مثل ذلك لنوره،[2] فقال تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ)، أي بنوره يهدي من في السماوات والأرض فهو المدبر في شمسها ونجومها وقمرها، كما أنه جل في علاه النور الهادي والمرشد وهو النور الذي يقتبس المؤمن منه الإيمان من نور كلام الرحمان أي القرآن، وعليه فقد ضرب الله مثله فقال جل في علاه أنه نور السماوات، فبنوره أشرقت وأضاءت النجوم والكواكب وقلوب المؤمنين، وعليه فقد قرأ الآية كل من "أبي بن كعب" و"ابن العباس" مثل "نور من آمن بالله وعليه يكون الضمير في نوره إما عائدا على الله تعالى نور الله مثل الهدى الذي في قلب المؤمن، أو أن يكون الضمير عائدا إلى المؤمن أي أن ذلك النور هو مثل المؤمن في صفاته وتقواه".[3]

وحيث تتضمن هذه الآية خمس تخلصات، وذلك أنه جاء بصفة النور وتمثيله، ثم تظهر منه إلى ذكر الزجاج وصفاتها، ثم تخلص منه ذكر الشجرة، ثم تخلص من ذكرها إلى صفة الزيت، ثم تخلص إلى صفة النور وتضاعفه، ثم تخلص إلى نعم الله بالهدى على ما يشاء.

---

[1]- سورة النور: الآية 35.

[2]- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص 1119.

[3]- المرجع نفسه: ص 1118.

وعندما ننظر إلى تلك الآية ندرك أن المعاني الواردة بها متآلفة خلصت إلى تمثيل الهداية بالنور عندما جرت مجرى المثل في آخر الآية، وهذا نوع من التخلص يدور حول فكرة واحدة.[1]

كما قرأ الآية كل من زيد بن علي وأبي جعفر وعبد العزيز المكي: "الله نور السموات والأرض" على صيغة الفعل الماضي وفاعله ضمير مستتر يعود على الله عز وجل والسموات مفعوله، فمعنى ذلك أنه سبحانه صيرها منيرتين باستقامة أحوال أهلها أو كمال تدبيره عز وجل لمن فيها، وقد يراد بالمصدر اسم فاعل وذكره للمبالغة في المعاني التي تتضمنها كلمة نور "أي نور السماوات والأرض"،[2] وعلى ذلك يصبح إطلاق اسم النور على الهداية وقد مثل الله عز وجل لنور هدايته في قلب المؤمن فقال تعالى: (مثل نوره كمشكاة)، والمشكاة هي الكوة في الحائط غير النافذة، وهي أجمع للضوء والمصباح فيها يكون إنارة فصار المعنى كمثل نور المصباح في المشكاة في زجاجة، وأصلها الوعاء يجعل فيه الشيء والمشكاة وعاء من أدم كالدلو، يبرد فيها الماء وهو على وزن مفعلة".[3]

وقيل المشكاة هي موضع الفيلة من القنديل ومن ثمة فإن هذه المشكاة فيها مصباح والمقصود به ذلك النور النابع من الفتيلة ويقابل ذلك في قلب المؤمن من نور الإيمان والقرآن ومن ثمة قال الله تعالى: (المصباح في زجاجة)، أي في قنديل من زجاج صاف وهي نظير قلب المؤمن، وقد أجمع القراء على ضم زجاجة وفيها لغات، وفي ذلك يقول أبو الفتح فيها ثلاث لغات: زجاجة، وزجاجة بالفتح والضم والكسر، وفي جمع زجاج، وزجاج وزجاج".[4]

وقال السدي في قوله: "الله نور السموات والأرض"، فبنوره أضاءت السموات والأرض، وفي الحديث الذي رواه محمد بن إسحاق في السيرة، عن رسول الله صلة الله عليه وسلم أنه قال في دعائه يوم أهل الطائف: "أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر

---

[1]- أحمد عبد الغفار: قضايا في علوم القرآن، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، د ت، ص 252-253.

[2]- محمد السيد حسن: التعبير اللغوي في أمثال القرآن الكريم، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د ط، 2001م، ص206.

[3]- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج12، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، د ط، 1967م، ص 252.

[4]- ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج2، دار الحلبي، القاهرة، مصر، د ط، 1969م، ص 102.

الدنيا والآخرة، أن يحل بي غضبك أو ينزل بي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك".

وفي الصحيحين عن ابن عباس: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يقول: "اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت نور السماوات والأرض ومن فيهم". وعن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور العرش من نور وجهه.[1]

(الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ): قرأ بعضهم بضم الدال من غير همزة، من الدّر، كأنها كوكب من در، وقرأ آخرون: "درّئ ودُرّئ بكسر الدال وضمها مع الهمزة، من الدرء وهو الدفع؛ وذلك أن النجم إذا رمي به يكون أشد استنارة من سائر الأحوال، والعرب تسمي ما لا يعرف من الكواكب دراري. قال أبي بن كعب: كوكب مضيء. وقال قتادة: مضيء مبين ضخم.

(يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ): أي: يستمد من زيت زيتونة شجرة مباركة، "زيتونة" بدل أو عطف بيان، "لا شرقية ولا غربية" أي ليست في شرقي بقعتها فلا تصل إليها الشمس من أول النهار، ولا في غربيها فيتقلص عنها الفيء قبل الغروب. بل هي في مكان وسط، تفرعه الشمس من أول النهار إلى آخره، فيجيء زيتها معتدلا صافيا مشرقا.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن عمار قال: حدثنا عبد الرحمان بن عبد الله بن سعد، أخبرنا عمرو بن أبي قيس عن سماك بن حرب، عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: "زيتونة لا شرقية ولا غربية" قال شجرة بالصحراء، لا يظللها جبل ولا شجر ولا كهف، ولا يواريها شيء، وهو أجود لزيتها، وقال يحيى بن سعيد القطان، عن عمران بن حدير، عن عكرمة في قوله: "لا شرقية ولا غربية"، قال: هي بصحراء وذلك أصفى لزيتها.[2]

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أبو نعيم، حدثنا عمر بن فروخ، عن حبيب بن الزبير، عن عكرمة، وسأله رجل عن "زيتونة لا شرقية ولا غربية"، قال: تلك زيتونة بأرض

---

[1]- الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي: تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط2، 2009م، مج2، ص 1334.

[2]- الحافظ ابي الفداء اسماعيل :تفسير القران العظيم ، المرجع السابق ، ص 1334-1335.

فلاة، إذا أشرقت الشمس أشرقت عليها، وإذا غربت غربت عليها، فذاك أصفى ما يكون من الزيت. وقال مجاهد في قوله: "زيتونة لا شرقية ولا غربية"، قال: ليست بشرقية، لا تصيبها الشمس إذا غربت، ولا غربية لا تصيبها الشمس إذا طلعت، ولكنها شرقية وغربية تهيبها إذا طلعت وإذا غربت. وقال سعيد بن جبير في قوله: "زيتونة لا شرقية ولا غربية، يكاد زيتها يضيء"، قال: هو أجود الزيت.قال: إذا طلعت الشمس أصابتها من صوب المشرق، فإذا أخذت في الغروب أصابتها الشمس، فالشمس تصيبها بالغداة والعشيء، فتلك لا تعد شرقية ولا غربية. وقال السدي في قوله: "زيتونة لا شرقية ولا غربية" يقول: ليست بشرقية يجوزها المشرق، ولا غربية يجوزها المغرب دون المشرق، ولكنها على رأس جبل، أو في صحراء، تصيبها الشمس النهار كله، وقيل: المراد بقوله "زيتونة لا شرقية ولا غربية": أنها في وسط الشجر، وليست بادية للمشرق ولا للمغرب.[1]

-التشبيهات الموجودة في الآية 35:

وفي قوله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ) هو تشبيه بليغ، والمراد به المضمر الأداة وقد سبق ذكره مع أقسام التشبيه، وإنما سمي بليغا لحذف واسطة الأداة ولو جازته بسبب هذا الحذف، وقد تكلم علماء البيان مطولا في هذا التشبيه وحالوا تجسيد الكيفية التي ساغ فيها هذا التشبيه، لأن النور كما هو معلوم كيفية أو عرض يدرك بالبصر فلا يصح حمله على الذات المقدسة، وأحسن ما يقال فيه أن التشبيه جار على التقريب للذهن، أي به تعالى وبقدرته أنارت أضواء السماء والأرض واستقامت أمورها لأن ظهور الموجودات حصل به كما حصل بالضوء جميع المبصرات، والمراد بذلك أنه الهادي لأهل السماوات والأرض المبين لهم أمر دينهم، وهذا ما وصف في كثير من المواضع الإيمان بالنور والكفر بالظلمة.[2]

وإذا أكملنا (مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ) يصبح تشبيه تمثيلي، حيث شبه نور الله الذي وضعه في قلب عبده المؤمن بالمصباح الوهاج في كوة داخل زجاجة تشبه الكوكب

---

[1]- المرجع نفسه: ص 1335.

[2]- عبد الفتاح لاشين: بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار، دار الفكر العربي، د ط، د ت، ص 255.

الدري في الصفاء والحسن، سمي تمثيليا لأن وجه الشبه منتزع من متعدد وهو من روائع التشبيه.[1]

وهناك تشبيه آخر في قوله تعالى: (ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَب دُرِّيّ) وهو تشبيه مرسل وهنا بواسطة الأداة وهي "كأنها"، فشبهت الزجاجة وهي المشبه بالكوكب (المشبه به)، ووجه الشبه وتقديره في صفائها وحسنها.

ووصف كوكب بأنه دري على وزن فعلي، ويجوز أن يكون أصله درئ بهمزة آخره، كما قرأ "حمزة" و"أبو بكر" فقلبت الباء وأدغمت في الياء فوزنه فعيل، وهو من الدرء أي الدفع، فإنه يدفع الظلام بضوئه أو يدفع بعض ضوئه بعضا لمعانه، وأصل درئ وهو "درؤ" فجعلت الضمة كسرة للاستثقال، والواو ياء لانكسار ما قبلها.[2] ومن ثمة فإن هذا الكواكب يوقد من شجرة، فهذب إلى الزجاجة، كما قرأ نافع وابن عامر وحفص "يوقد" من شجرة فتذهب إلى المصباح، كما قرئت أيضا ويقد برفع الياء ونصب الواو ورفع الدال.[3]

إلا أن هناك وجهة نظر في "يوقد" وذلك أن أصله يتوقد فحذفت التاء لاجتماع حرفين زائدين في أول الفعل هما الياء والتاء المحذوفة، والعرب في هذا إنما يتحذف التاء إذا كان حرف المضارعة قبلها تاء نحو "تفكرون" والأصل "تتفكرون"، فيكره اجتماع المثلين الزائدين، فيحذف الثاني منها طلبا للخفة، وليس في يتوقد مثلان فيحذف أحدهما، لكن شبه حرف المضارعة بحرف مضارعة آخر أي شبهت الياء بالتاء الأولى، وبذلك كانا زائدين.[4]

وإذا أكملنا الآية في قوله تعالى: (الزجاجة كأنها كوكب دري، يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية) يصبح على سبيل التشبيه التام أي استوفى كل شروط التشبيه التام من مشبه ومشبه به والأداة ووجه الشبه.

---

[1]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، مج2، المرجع السابق، ص 346.

[2]– محمود السيد حسن: التعبير اللغوي في أمثال القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 211.

[3]– الفراء: معاني القرآن، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، د ط، 1972م، ص 252.

[4]– ابن جني: المحتسب في القراءات الشاذة، ج2، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر، د ط، 1969م، ص111.

وأيضا هناك تشبيه آخر في قوله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)، فشبه نور الله سبحانه وتعالى، وهو بلا شك أقوى الأنوار، بنور المصباح في المشكاة، لأن العرب جروا على عادة أن يجعلوا نور المصباح أكبر الأنوار وأعظم الأضواء.

وكذلك اطردت العادة في البلاغة على تشبيه الأدنى بالأعلى، فإذا جاء الأمر على خلاف ذلك فهو التشبيه المعكوس أو المقلوب طلبا للمبالغة بادعاء أن وجه الشبه في المشبه أقوى منه في المشبه به.

وقد أفادت المبالغة والكثرة والزيادة في التصوير، كما يقول ابن الأثير في كلام العرب واتسع حتى صار كأنه الأصل في التشبيه، والواقع أن هذا الضرب من التشبيه حسن الموقع لطيف المأخذ، وهو مظهر من مظاهر الافتتان والإبداع في التعبير، والشرط في استعمال التشبيه المقلوب ألا يرد إلا فيما جرى عليه العرف والإلف لدى العرب، وذلك حتى تظهر فيه بوضوح صورة القلب والانعكاس.

على هذا الأساس يحسن التشبيه المقلوب ويقبل، أما إذا ورد في غير المعهود المألوف فإنه يكون معيبا لأن المبالغة فيه تصيب بالغموض، وتؤدي إلى التداخل بين طرفيه.[1]

ب- قال تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (39) أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ٤٠).[2]

-تفسير الآية:

قد تم في الآيتين الكريمتين عقد تشبيهات إذ أمعنا النظر وجدناها وكأنها هي تابعة للمثل الأول في الآية الخامسة والثلاثون، فبعدما ضرب الله عز وجل للمؤمن من ضرب الله في

---

[1]- ينظر :عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية (علم البيان)، المرجع السابق، ص 100-101.

[2]- سورة النور: الآية 39-40.

الآيتين مثلا للمنافقين والكافرين فالأول كان مثل الكفار الذين يحسبون أنهم على شيء من الأعمال والاعتقاد، فمثل أعمالهم كالسراب الذي يرى القيعان والقيعة جمع قاع والقاع أيضا واحد القيعان، وهي الأرض المستوية المتسعة المنبسطة، وفيها يكون السراب، وإنما يكون ذلك بعد نصف النهار، وأما الآل فإنما يكون أول النهار يرى كأنه ماء بين السماء والأرض، فإذا رأى السراب من هو محتاج إلى ماء فيحسبه ماء فيقصده ليشرب منه، فلما انتهى إليه لم يجده شيئا.[1]

فيخيب سعيه وكذب حدسه وكذلك الكفار لا تنفعهم أعمالهم ولا يجنون من ورائها شيئا، وإنما يحيق بهم الخسران المبين فينقلبون خاسئين، وعليه يكون الله تعالى قد وفاهم حسابهم ومن ورائها ثمة يبدأ المثال الثاني من قوله: (أو كظلمات في بحر لجي)، ففي هذا المثل تتضافر عناصر الطبيعة لتبرز الأحوال التي يصوف بها الكافرون فقد قضوا حياتهم كلها في جهل كامل فهم في خضم ظلمات يسبحون في غمارها فغظتهم وتراكمت عليهم وانقطعت عنهم أسباب الخلاص، ويئسوا من أن ينشلوا منها، وقد اجتمعت عليهم ظلمات الأموات وظلمة السحاب ويوازي كل ذلك لدى الكافرين ظلمة أعمالهم ومعتقداتهم وخسرانهم يوم القيامة، فإن لهم يبصروا أو يستنيروا في لجج الظلام.[2]

إذا ففي الآية التاسعة والثلاثون من سورة النور، يتجلى سطح الصحراء العربية المنبسط والخداع الوهمي للسراب، فنحن هنا أمام عناصر مجاز عربي في نوعه، فأرض الصحراء وسماؤها قد طبعا عليها انعكاسها فليس ما نلاحظ مما يتصل بالظاهرة القرآنية التي تشغلنا سوى ما نجده في الآية من بلاغة حين تستخدم خداع السراب المغم لتؤكد بما تلقيه من ظلال تبدد الوهم الهائل لدى إنسان مخدوع يكتشف في نهاية حياته غضب الله الشديد في موضع السراب الكاذب، سراب الحياة.[3]

---

[1]– ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، المرجع السابق، ص 1121.

[2]– محمود السيد حسن: التعبير اللغوي في الأمثال القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 239.

[3]– بغدادي بلقاسم: المعجزة القرآنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، د ت، ص 266–267.

وفي قوله تعالى: (كسراب بقيعة)، شعاع يرى ظهرا بمنبسط مستوي من الأرض متسع فلا يستفيد المرء من عمله الصالح أجرا عند الله تعالى إذا لم يعتقد العقيدة الإسلامية.

وقوله: (بحر لجيّ)، عميق كثير الماء، ك – شبه سبحانه أعمال الكافرين الصالحة في ظلمتها وسوادها بكونها باطلة، وفي خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من لج البحر والأمواج والسحاب.[1]

وإنما كان ما لهم ذاك لأن الله لن يجعل لهم نورا فقال: (ومن لم يجعل الله له نور فما له من نور). ففي هذا القول بيان من الله عز وجل للمعنى المقصود والذي مهد له من قوله تعالى: (الله نور السموات والأرض)، فلما لم يكن في الكون كله نور غير نور الله تعالى فإن الحقائق لا تظهر إلا بنوره ولا تتجلى إلا من كان بعيدا عن تلك الظلمات المتراكمة.[2]

- **التشبيهات الموجودة في الآية 39-40:**

-في قوله تعالى: (والذين كفروا أعمالهم كسراب)

وهو تشبيه مرسل مجمل، وقد جاء التشبيه هنا بواسطة الأداة وهي الكاف، حيث شبه هيئة أعمال الكفار بصورة السراب، ووجه الشبه محذوف تقديره في خسرانها وعدم الانتفاع.

وإذا أكملنا الآية نجد: نحو في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً)

مشبه	مشبه به	أداة	وجه الشبه
الذين كفروا أعمالهم	سراب	الكاف	بقيعة يحسبه الظمآن ماء

وهو على سبيل التشبيه التام، أي ذكر فيه جميع أركان التشبيه من مشبه ومشبه به وأداة ووجه الشبه. [3]

---

[1]- غسان حمدون: تفسير من نسمات القرآن (كلمات وبيان)، دار السلام، مصر، ط2، 1987م، ص 372-373.

[2]- أبو الأعلى المودودي: تفسير سورة النور، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، د ط، د ت، ص 206.

[3]- يوسف أبو العدوس: التشبيه والاستعارة، المرجع السابق، ص 114.

وهناك أيضا تشبيه آخر وهو تشبيه مرسل، نحو قوله تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ).

مشبه	مشبه به	أداة	وجه الشبه
الذين كفروا أعمالهم	ظلمات في بحر	الكاف	محذوف تقديره في خسرانها

وهناك أيضا من يرى في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ)، وهو تشبيه تمثيلي، الذي يكون فيه وجه الشبه محذوف بواسطة العقل وبضرب من التأول.

المشبه: هيئة أعمال الكفار، وقد تبدت لهم في صورة جميلة خالبة، ولكنها في الحقيقة باطلة لا ثواب لها، والمراد بأعمالهم: المكارم التي كانت لهم وظنوا أنها تفيدهم.

المشبه به: صورة السراب اللامع البراق، بصحراء واسعة، يظنه الرائي المحرور ماء، فيجهد نفسه ويعينها، ويذهب إليه، فلا يجد شيئا مما داعب خياله، وبرق في وجدانه.

وجه الشبه: بطلان المتوهم مع شدة الحاجة، وعظم الفاقة، والحسرة في النفوس على فوات المؤمل المرجو .. والنهاية الفاجعة المؤيسة.

-تصور هذه الآية حالة نفسية لعطشان، يسير في صحراء واسعة اشتدى فيها لهيب الحر وفجأة يلمع سراب أمامه فيتخيله ماء وهنا يصبح عنده بريق من الأمل.

- قررت هذه الآية حال المشبه وصورته تصويرا دقيقا، ليثبت في الذهن أن الأعمال بدون إيمان لا نفع فيها، ولا جدوى منها، مما يبعث على التنفير من الكافرين. [1]

- استطاع التشبيه في هذه الآية رسم المعاني الموهومة في صورة مشاهدة فجسد خسران الكافرين وأن الله لهم بالمرصاد.

- أوحت الآية بالحيرة والظلال، حيث أبرزت الصورة بجلاء، وإنما عبر بالظمآن لأنه أشد حرصا على الماء وطلبا له، وأكثر الناس تهافتا عليه، لأنه في حياته ... ولو قيل: يحسب الرائي لما أعطى السياق هذه اللمحات الرائعة المشار إليها ... وأما "حتى" فإنها تثير أحاسيس

[1]- يوسف أبو العدوس: التشبيه والاستعارة، المرجع السابق، ص 114

عديدة، لرحلة شاقة مجهدة، وتأتي "إذا" التي تفيد المفاجأة لتعطي الأمل والرجاء مساحة أكبر .. أما نهاية المشهد فتأتي مفاجأة مذهلة غير سارة. [1]

ج- قال تعالى: (لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذاً فَلْيَحْذَرْ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (63)). [2]

-تفسير الآية:

-سبب النزول:

عن الضاحك عن ابن العباس قال: كان الناس ينادون الرسول يا محمد ويا أبا القاسم، فنهاهم الله عز وجل عن ذلك تعظيما وتشريفا لنبيه الكريم، فوجب أن يبجل ويعظم ويهاب وعليه قال مقاتل في هذه الآية: أي لا تسموه إذا دعوتموه يا محمد ولا تقولوا يا ابن عبد الله ولكن شرفوه فقولوا يا نبي ويا رسول الله. [3]

وقال مالك عن زيد بن أسلم في قوله: (لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً) قال: أمرهم الله أن يشرفوه، هذا قول، وهو الظاهر من السياق، كقوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا) إلى آخر الآية. وقوله: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢) إلى قوله: (إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ). فهذا كله من باب الآداب في مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم والكلام معه. [4]

وعنده كما أمروا بتقديم الصدقة قبل مناجاته، والقول الثاني في ذلك أن المعنى في (لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضۚ) أي لا تعتقدوا أن دعاءه على غيره كدعاء

---

[1]- المرجع نفسه: ص 115.

[2]- سورة النور: الآية 63.

[3]- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، المرجع السابق، ص 1131.

[4]- عماد الدين أبي الفداء إسماعيل: تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير ابن كثير، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط6، 2004م، مج3، ص 2016.

غير، فإن دعاءه مستجاب فاحذروا أن يدعو عليكم فتهلكوا، حكاه ابن أبي حاتم عن ابن عباس والحسن البصري وعطية العوفي والله أعلم.[1]

-التشبيهات الموجودة في الآية 63:

وفي قوله تعالى: (لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا). وهو تشبيه تام حيث شبه دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم كادعاء غيره من البشر.

مشبه	مشبه به	أداة	وجه الشبه
دعاء الرسول	دعاء بعضكم	الكاف	قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا

خلاصة القول أن التشبيهات الواردة في سورة النور هي شواهد أردت أن أستدل من خلالها على مادة التشبيه المتميز من بين مباحث البيان.

[1]- عماد الدين أبي الفداء إسماعيل: تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير ابن كثير،المرجع السابق، ص 2016.

خاتمة:

وفي الأخير أقول أن كل ما سبق كان لإبراز ذلك الجانب البلاغي وخاصة في النص القرآني، كما اعتمدت على الصورة البيانية كسبيل لذلك، بتكون هذه الصورة هي التشبيه فارتأيت التماس جوانب الموضوع الإحاطة بأنواعه ومميزاته والإيحاءات والدلالات التي تتفجر بموجبه ومن ثمة يمكن استخلاص أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال استقراء فصول هذا البحث فأقول:

-يعد الوجه البلاغي وجها من وجوه الإعجاز اللغوي نظرا لاحتواء البلاغة على ذلك الكم من المعاني والصور البيانية التي يرمي من خلالها إلى سر الإعجاز.

-يعد التشبيه لونا من ألوان البيان الذي يقرب المعاني فيبدي العميق اقرب إلى البيان والوضوح.

-ولما كان هدف التشبيه هو البيان والوضوح فقد تميز النص القرآني بصبغته الحسية التي تستمد عناصرها من الطبيعة.

-تعد سورة النور من السور القرآنية التي تحتوي ذلك القبس من النور البياني الذي حصر شواهد التشبيه الذي كان القصد منه توضيح وبيان تلك القيم التي ينبغي السير على منهجها.

-إن التشبيه وسيلة للتعبير لأنه أقوى وسائل التأثير في النفوس ثم العقول.

وفي الأخير كان الهدف من كل ما سبق هو دراسة التشبيه وأبعاده البلاغية والدلالية من خلال ما توفر من مادة علمية حوتها المصادر والمراجع إضافة إلى ما توفر من جهد متواضع بحيث يبدوا لي إني كلما أنهيت من مبحث ما اتضح لي استحالة الإحاطة بجميع جوانبه، كما يبدوا لي أنني لم أعطي الموضوع حقه، وعليه فان أصبت فهذا من فضل الله تعالى، ويكون ذلك ثمرة جهد وسعي مني وان لم أصل فالمهم أنني حاولت.

-القرآن الكريم برواية ورش.

1.إبراهيم عبد العزيز فريد وأحمد محمد عوين: علم البيان تنظيرا وتطبيقا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2014.

2.إبراهيم علي السيد علي عيسى: فضائل سورة القرآن الكريم (دراسة ونقد)، دار السلام للطباعة والنشر، مصر، ط3، 2006م.

3.ابن جني: المحتسب في القراءات الشاذة، ج2، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر، د ط، 1969م.

4.ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج2، دار الحلبي، القاهرة، مصر، د ط، 1969م.

5.ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.

6.ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج19، دار التونسية، تونس، 1984م.

7.ابن عبد الله شعيب: الميسر في البلاغة العربية (دروس وتمارين)،دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د ط، د ت، ص26.

8.ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

9.أبو الأعلى المودودي: تفسير سورة النور، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، د ط، د ت.

10.أبو العباس محمود بن يزيد المبرد: الكامل في اللغة والأدب، ج2، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999م.

11.أبو بكر أحمد الحسين البهيقي: شعب الإيمان، تح: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م.

12.أبي عبد الله فيصل بن عبده قائر الخاشري: تسهيل البلاغة، دار القمة، دار الإيمان، الإسكندرية، (د /ط)، (د/ ت).

13.أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

14.أحمد سعد محمد: الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي، دار الكتب والوثائق القومية، إدارة الشؤون الفنية، القاهرة، مكتبة الآداب، ط2، 2009.

15.أحمد عبد الغفار: قضايا في علوم القرآن، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، د ت.

16.أحمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، د ط، د ت، مج2.

17.أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2000م.

18.إدريس الكريوي: بلاغة السرد في الرواية العربية (رواية علي القاسمي مرفئ الحب السبعة نموذجا)، دار الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف ، ط1 ، 2014م.

19.الأزهر الزناد : دروس في البلاغة العربية، دار البيضاء، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1، 1992م.

20.بسيوني عبد الفتاح فيود: علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط2، 1998.

21.بغدادي بلقاسم: المعجزة القرآنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، د ت.

22.بكري شيخ أمين: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ج2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1982م

23.البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الإحياء التراث العربي، بيروت، 2000م.

24.جلال الدين محمد بن عبد الرحمان الشافعي الدمشقي المعروف بالخطيب القزويني: التلخيص في علوم البلاغة (وهو تلخيص كتاب مفتاح العلوم للسكاكي)، حققه وشرحه: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.

25.جميل عبد المجيد: البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م.

26.الجوزي: فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، ج1، دار البشائر، 1987م.

27.حاشية الصاوي: تفسير الجلالين، ج3، مكتبة الملاح، بيروت، 1999م.

28.الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي: تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط2، 2009م، مج2.

29.الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران أبو هلال العسكري: الصناعتين، الكتابة والشعر، تح: علي محمد البحاوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د ط، 1986م.

30.حسن طبل: الصورة البيانية في الموروث البلاغي، مكتبة الإيمان، مصر، ط1، 2005م.

31.حسن عبد الجليل يوسف: علم البيان بين القدماء والمحدثين –دراسة نظرية وتطبيقية–، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2007م.

32.حليمة مدرس بوداود: معجزة حروف القرآن، دار العرب، الجزائر، د ط، 2002م.

33.حمادي صمود: التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس، منشورات الجامعة التونسية، تونس، مجلد عدد 21، دون طبعة، 1981.

34.حنفي ناصف وآخرون: دروس البلاغة مع شرح شموس البرعة، مكتبة المدينة، باكستان، ط1، 2007

35.حنفي ناصف، محمد دياب وآخرون: دروس البلاغة مع شرح فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، مكتبة الهدي المحمدي، الأندلس، جمهورية مصر العربية، ط1، 2005م.

36.الخطابي أبو سليمان محمد: بيان إعجاز القرآن، تح: خلف الله ومحمد زغلول إسلام، دار المعارف، مصر، (د/ ط)، 1955.

37.الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق: عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1993

38.دروزة: التفسير الحديث، مج8، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 2000م.

39.رجاء عيد: فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، دار المعارف، الإسكندرية، د ط، د ت.

40.زبير درقي وعبد اللطيف شريفي: الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر، 2004.

41.الزركشي: البرهان في علوم القران، ج1 ، دار الجيل، بيروت، د ط، د ت .

42.الزمخشري: أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم حمود، دار المعرفة، بيروت، 1982.

43.الزهري: تنزيل القرآن، ج6، مؤسسة الرسالة، بغداد، 1998م.

44.زين كامل الخويسكي، أحمد محمود المصري: رؤى في البلاغة العربية – دراسة تطبيقية لمباحث علم البيان–، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2006م.

45.سعد سليمان حمودة: البلاغة العربية، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، مصر، د ط، 2005م.

46.سعيد أحمد جمعة: البلاغة العالية في آية المدانية، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2003م.

47.سلامة موسى: البلاغة العصرية واللغة العربية، دار سلامة موسى للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، م1945.

48.سميح عاطف الزين: الأمثال، المثل، التمثيل والمثلات في القرآن الكريم، دار الكتاب، ط1، 1987م.

49.سمير أبو حمدان:الإبلاغية في البلاغة العربية،منشورات عويدات الدولية،بيروت، د ط، د ت.

50.السيد أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة (في المعاني والبيان والبديع)، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د ط، د ت .

51.سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط10، 1982م.

52.السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج1، مركز الدراسات القرآنية، الرياض، 2008م.

53.صبري إبراهيم السيد:لغة القرآن الكريم في سورة النور –دراسة في التراكيب النحوية–، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 1994م

54.عاطف فضل محمد: البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2015م.

55.عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ: الإعجاز البياني للقرآن، دار المعارف، القاهرة، ط3، د ت.

56.عبد الرحمان حسن حنبك الميداني: البلاغة العربيـــة أسســـها، علومهـــا، ج2، دار العلـــم، بيروت، ط1، 1999.

57.عبد العاطي شلبي: البلاغة الميسرة (علم البيان)، ج1، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 2003.

58.عبد العاطي غريب علام: دراسات في البلاغة العربية، منشورات جامعة قـــاز يونيســـيف، بنغازي، ليبيا، ط1، 1997.

59.عبد العزيز عتيق: تاريخ البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

60.عبد العزيز عتيق: علم البيان، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، 2004.

61.عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية (علم البديع)، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.

62.عبد الفتاح لاشين: بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار، دار الفكر العربـــي، د ط، د ت.

63.عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 2010.

64.عبد المتعال الصعيدي: البلاغة العالية في علم البيان، مكتبة الآداب، القاهرة، 2000م

65.عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغـــة، مكتبـــة الآداب، القاهرة، ط17، م2005.

66.عبده عبد العزيز قلقيلة: البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1992.

67.عثمان بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هـــارون، ج1، دار الجيـــل، بيروت، لبنان.

68.علي الجارم، مصطفى أمين: البلاغة الواضحة (البيان والمعاني والبديع)، مكتبـــة الآداب، د ط، د ت.

69.علي صدر الدين بن معصوم المدني: أنواع الربيع في أنواع البديع، ج5، تح: شاكر حمادي شكر، مطبعة النعمان، النجف، ط1، 1968.

70.علي عشري زايد: البلاغة العربية (تاريخها، مصادرها، مناهجها)، مكتبة الآداب، القاهرة، ط6، 2008م

71.علي فراجي: محاضرات وتطبيقات في علم البيان، دار همومة للطباعة والنشر، د ط، الجزائر، 2010م.

72.عماد الدين أبي الفداء إسماعيل: تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير ابن كثير، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط6، 2004م، مج3

73.عيسى علي العاكوب وعلي سعد الشتيوي: الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني، البديع، البيان)، دار الهناء، ليبيان، ط1، 1993.

74.عيسى علي العاكوب، وعلي الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية (البيان والبديع)، ج2، الجامعة المفتوحة، مطبعة الانتصار، ليبيا، د ط، 1993م.

75.غسان حمدون: تفسير من نسمات القرآن (كلمات وبيان)، دار السلام، مصر، ط2، 1987م.

76.فايز الداية: جماليات الأسلوب، الصورة الفنية في الأدب العربي، دار الفكر، دمشق، سورية، ط2، 1996م.

77.فتحية كحلوش: بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري، الانتشار العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.

78.الفراء: معاني القرآن، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، د ط، 1972م.

79.فضل حسن عباس: أساليب البيان، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط2، القدس، د ت.

80.القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج12، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، د ط، 1967م.

81.القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، بغداد، 2006م.

82.كامل حسن البصير: بناء الصورة الفنية في البيان العربي، مطبعة المجمع العراقي، بغداد، العراق، د ط، 1987م.

83.محمد إبراهيم عبد الرحمان: التفسير النبوي للقرآن الكريم وموقف المفسرين منه، مكتبة الثقافة الدينية، 1995م.

84.محمد التونجي: المعدم المنفصل في تفسير غريب القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

85.محمد السيد حسن: التعبير اللغوي في أمثال القرآن الكريم، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د ط، 2001م.

86.محمد بركات حمدي أبو علي: البلاغة العربي في ضوء منهج متكامل، دار البشير، عمان، الأردن، ط1، 1992م.

87.محمد بركات حمدي أبو علي: البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق، دار وائل للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2003م.

88.محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري وجمال الدين أبو الفضل: لسان العرب، مجلد 1، تح: نخبة من المؤلفين، دار صادر، بيروت، لبنان، 2010.

89.محمد عبد المنعم خفاجي وآخرون: الأسلوبية والبيان العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1992.

90.محمد فكري الجزار: سيميوطيقا التشبيه من البلاغة إلى الشعرية، مصر ، ط1، 2007م.

91.محمد كريم الكواز: البلاغة والنقد، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

92.محمد مصطفى أبو شوارب، أحمد محمود المصري: قطوف بلاغية، دار الوفاء للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، 2006م.

93.محمود الحجازي: التفسير الواضح، دار الجيل الجديد، بيروت، ط10، 1413هـ.

94.محمود السيد شيخون: البلاغة الوافية، دار البيان للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، د ت.

95.محمود سعد:مباحث البيان عند الأصوليين والبلاغيين، دار المعارف،الإسكندرية، د ط، د ت.

96.مختار عطية: علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع (دراسة بلاغية)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، د ط، 2004م.

97.المراغي: تفسير المراغي، ج18، مطبعة الباجي الحلبي، دمشق، 1974م

98.مصطفى الصاوي الجوني: البلاغة العربية –تأصيل وتجديد، دار المعارف، الإسكندرية، د ت.

99.منير سلطان: البلاغة الكلمة والجملة والجمل، دار المعارف، الإسكندرية، دط، دت.

100. نبيل عبد القادر الزين: المرشد في البلاغة، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1996م.

101. نوال لخلف: الانسجام في القران الكريم –سورة النور نموذجا –أطروحة دكتوراه في الأدب العربي، 2006–2007.

102. هنريش بليت: البلاغة والأسلوبية (نموذج سيميائي لتحليل النصوص)، تر: محمد العمري، أفريقيا الشرق للطبع والنشر، بيروت، لبنان، د ط، 1999.

103. يوسف أبو العدوس: التشبيه والاستعارة (منظور مستأنف)، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007م .

104. يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، ضبط وكتابة: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان، 1982.

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

مقدمة أ

مدخل: نبذة عن الدرس البلاغي

أولا: ماهية البلاغة 6

1-مفهوم البلاغة 6

2- نشأة البلاغة 8

3- أقسام البلاغة 10

4- الغاية من علم البلاغة 11

ثانيا: لمحة حول علم البيان 13

1-تعريف علم البيان 13

2- فنون علم البيان 15

الفصل الأول: التشبيه في التراث البلاغي

المبحث الأول: ماهية التشبيه 20

أولا: تعريف التشبيه لغة واصطلاحا 20

ثانيا: عند النقاد والبلاغيين العرب القدامى 21

المبحث الثاني: آليات التشبيه 24

أولا: أدواته 27

ثانيا: أغراض التشبيه 27

ثالثا: بلاغة التشبيه 29

المبحث الثالث: أقسام التشبيه 37

أولا: باعتبار طرفيه 37

ثانيا: باعتبار الأداة 39

ثالثا: باعتبار وجه الشبه 41

الفصل الثاني: جمالية التشبيه ودلالته في سورة النور"

المبحث الأول: توطئة (التعريف بالسورة). 49

أولا: محتوى السورة 49

ثانيا: شرح بعض الكلمات في سورة النور 54

ثالثا: تعريف سورة النور 56

رابعا: عدد آيات سورة النور وموضوعها 57

خامسا: محورها 58
سادسا: انفراد هذه السورة ببيان مجموعة من الأحكام أهمها 59
سابعا: سبب تسميتها 61
ثامنا: ترتيبها في النزول 62
تاسعا: فضلها 63
المبحث الثاني: دلالة الصورة التشبيهية في سورة النور 65
أولا: مفهوم الصورة التشبيهية 65
ثانيا: مميزات الصورة التشبيهية في النص القرآني 68
ثالثا: الغاية من ضرب التشبيه في القرآن الكريم 69
رابعا: دلالة التشبيه في سورة النور 71
خاتمة 84
قائمة المصادر والمراجع 86
فهرس الموضوعات

ملخص الدراسة باللغة العربية:

جل الدراسات اللغوية والأدبية جاءت لتكون للدارسين عونا على فهم غريب القرآن الكريم وإعجازه اللغوي والفكري والعلمي ومن بين هذه الدراسات نجد نهج المنهج البلاغي قد سلك هذا الطريق. حيث تتألف البلاغة العربية من علوم ثلاثة هي المعاني والبديع والبيان، وهذا الأخير له أربعة مباحث حددها علماء البلاغة وهي التشبيه والكناية والمجاز والاستعارة، هذه المباحث وسيلة من وسائل التعبير لتبين المعنى وتأكيده.

وما يجدر الإشارة إليه هو التشبيه يعد من أهم مباحث علم البيان لما له من فوائد لا تعد ولا تحصى، وبناء على ذلك جاء عنوان هذه الدراسة: (التشبيه في النص القرآني في سورة النور) وللإجابة عن إشكالية الدراسة: ما قيمة التشبيه من بين كل المباحث البيانية، بالنظر إلى دلالته المتميزة كتركيب بلاغي حظي بعناية خاصة ضمن النص القرآني.

تطرقت في البداية إلى مقدمة، ثم حاولت رفع الستار عن المصطلحات المهمة (البلاغة، علم البيان، التشبيه)، وركزت كل التركيز على التشبيه بذكر تعريفه وأدواته وأغراضه وأقسامه ، وأردفت ذلك بدراسة ميدانية تكمن في جمالية التشبيه ودلالته في سورة النور أنموذجا.

وخلصت الدراسة بمجموعة من النتائج والمقترحات حول الموضوع. وختاما أنهيت الدراسة بخاتمة ومجموعة من الملاحق التي تخدم هذه الدراسة يليها قائمة المراجع التي اعتمدت عليها.

الكلمات المفتاحية: البلاغة، البيان، البديع، المعاني، التشبيه، الكناية، المجاز.

Résumé:

La majeure partie des études linguistiques et littéraires est venu d'aider les élèves à comprendre l'étrange linguistique Coran, intellectuel, scientifique et à la ressemblance entre ces études, nous trouvons l'approche d'approche rhétorique a fil de cette façon. Là où la rhétorique arabe se compose de trois sciences sont les significations et Badi et la déclaration, celle-ci a quatre thèmes identifiés par les chercheurs de la rhétorique et de la métaphore, une métaphore et de la métaphore et de la métaphore, ce détective et un moyen d'expression pour montrer le sens et l'accent.

Ce qu'il faut noter est l'analogie est l'une des sections les plus importantes au courant de la déclaration en raison de ses avantages sont innombrables, et en conséquence est venu le titre de cette étude: (analogie dans le texte du Coran dans la sourate Al-Nur) Pour répondre au problème de l'étude: la valeur de la métaphore de tout détective tableaux, compte tenu de l'importance exceptionnelle comme une combinaison rhétorique ont reçu une attention particulière dans le texte du Coran.

En ce d'abord à l'introduction, puis a essayé de lever le rideau sur les termes importants (de la rhétorique, au courant de la déclaration, l'analogie), et concentré toute l'accent sur l'analogie en mentionnant sa définition, des outils et des buts et des divisions, elle a noté qu'une étude sur le terrain se trouve dans la métaphore esthétique et de l'importance dans le modèle Sourate Al-Nur.

L'étude a conclu une série de propositions et conclusions sur le sujet. En conclusion, l'étude a terminé une conclusion et un ensemble de suppléments qui servent cette étude, suivi d'une liste de références fiables..

. **Mots clés**: Rhétorique, déclaration, adorable, significations, métaphore, métonymie, métaphore.